

## المادة الدراسية: الادب الاموي

### المستوى الدراسي الثاني

#### عنوان المحاضرة : الادب في العصر الاموي (نظرة تاريخية)

أ.د. محمد عبيد صالح

#### الأدب في العصر الأموي (نظرة تاريخية)

أدى قيام الدولة الإسلامية إلى ظهور أدب إسلامي بعيد كل البعد عن الأدب الجاهلي بمفاهيمه وموضوعاته، بيد أن قصر حقبة عصر صدر الإسلام (١هـ، ٤٠هـ) وانشغال الناس بتعاليم الدين الجديد لم يتيح لهذا الأدب أن يمد جذوره وأن تتضح سماته الجديدة، فلما كان العصر الأموي أتيج لهذا الأدب الجديد أن يزدهر وأن تتضح سماته واتجاهاته، وساعد على هذا التطور عوامل كثيرة سياسية واجتماعية ودينية.

وعلنا نقف على أبرز المؤثرات في الحياة الأدبية آنذاك والتي كان أبرزها المؤثرات السياسية. فقد نقل الأمويون حاضرة ملكهم إلى بيئة جديدة تغيّر بيئة الحجاز هي الشام. وأسسوا ملكاً وراثياً يتداول فيه بنو أمية الحكم من دون سواهم ويقمعون كل معارضة تنزع إلى سلبهم ملكهم، وكان لجل خلفاء بني أمية مقدرة سياسية تجعلهم مهيين لتولي مقاليد الحكم. وقد قوبل نزوع بني أمية إلى الاستتار بالأمر بمعارضة عنيفة من طوائف من رعيتهم، منهم الخوارج الذين كانوا يريدون الخلافة شورية لا تكون وفقاً على قريش وحدها بل يتولاها كل من تتوافر فيه المؤهلات المطلوبة ولو كان عبداً

حبشياً. ومنهم الشيعة الذين كانوا يرون ان آل البيت أحق بتولي الأمر من جميع بطون قريش ومن جميع المسلمين ويجعلون الإمامة أمراً إلهياً، فالله اختار نبيه (صلى الله عليه وسلم) والنبي اختار وصيه علياً (رضي الله عنه)، وكل إمام يوصي لمن يليه. وقد قام كل من الخوارج والشيعة بثورات متصلة طوال العصر الأموي. ومن هذه الطوائف كذلك جماعة عبد الله بن الزبير الذي كان يرى أنه أحق بالخلافة من يزيد بن معاوية، وقام بينه وبين بني أمية نزاع دموي استمر عشر سنوات وانتهى بمقتله والقضاء على أصحابه سنة ٧٣هـ. ومن هذه الطوائف من ثار على بني أمية لعدم رضاهم عن سياسة أميرهم، فثار عبد الرحمن ابن الأشعث على الحجاج ثورة كادت تزلزل أركان الحكم الأموي ولكنه أخفق في تحقيق النصر وانتهى الأمر بموته ، وثار يزيد بن المهلب على يزيد بن عبد الملك وانتهى أمره بمقتله.

ومن أهم ثورات الخوارج التي تمخض عنها عصر بني أمية ثورات الأزارقة الذين كانوا أشد الخوارج تطرفاً وتشدداً، وقد قتل زعيمهم نافع ابن الأزرق في موقعة دولا ب مع أهل البصرة. وتوالت ثوراتهم بعد ذلك واستطاع القائد المحنك المهلب ابن أبي صفرة أن يبعد خطرهم ويصد حملاتهم وأن يقضي عليهم آخر الأمر. وفي الوقت ذاته كان الخوارج الصفرية يشنون حملات عنيفة على مدينة الكوفة يقودهم الخارجي شبيب بن يزيد. وقد استطاع هذا الخارجي أن يهزم جيوشاً كثيرة أرسلها إليه الحجاج. بل لقد استطاع دخول الكوفة ومعه زوجه غزالة الحرورية، واضطر الحجاج أن يستتجد بعبد الملك الذي وجه لندخته جيشاً من أهل الشام، وأخيراً هلك شبيب وزوجه وأخوه في موقعة على مشارف الكوفة. وفي أواخر العصر الأموي قام الخارجي الضحاك بن قيس الشيباني بحملة على الكوفة في جمع غفير من الخوارج

واستطاع الاستيلاء عليها ولكنه هزم بعدئذ في موقعة مع جيش وجهه إليه مروان بن محمد وانتهى الأمر بمصرعه. ولم تكد ثورته تنطفئ حتى انطلق الخوارج الإباضية من بلاد اليمن إلى الحجاز واستطاع قائدهم أبو حمزة الخارجي أن يستولي على مكة والمدينة ولكنه لم يستطع أن يصد الجيش الذي وجهه إليه مروان بن محمد من الشام فقتل في موقعة بوادي القرى.

وعلى الرغم من إخفاق ثورات الخوارج فإن ثوراتهم المتصلة كانت من أقوى الأسباب في إضعاف الحكم الأموي وجعله عاجزاً عن الوقوف في وجه أنصار الدعوة العباسية.

ويتصل بالموثرات السياسية حركة الفتح الإسلامي التي بلغت ذروتها في ذلك العصر، وقد استطاع الفاتحون المسلمون أن يمدوا حدود الدولة الإسلامية في حقبة قصيرة إلى أقصى المغرب وإلى بلاد الأندلس ومشارف بلاد الروم، وامتدت فتوحاتهم شرقاً إلى بلاد فارس وسجستان وخراسان وما وراء النهر وبلاد السند، فكان الفتح الإسلامي أسرع فتح عرفه التاريخ، وكان العرب الفاتحون حين يبسطون سلطانهم السياسي ينشرون معه عقيدتهم ولغتهم وأدبهم، كما كانوا يتأثرون بحضارة الأمم التي بسطوا سلطانهم عليها وبأدبها وعاداتها الاجتماعية. وقد أدت الفتوح إلى امتلاء أيدي الفاتحين بالفيء والأموال وأدى هذا إلى اختلاف نمط حياتهم اختلافاً بيناً عما كانت عليه يوم كانوا يعيشون حياة التقشف والضييق في جزيرتهم.

وكذلك وجد للأدب العربي في عصر بني أمية بيئات جديدة غير بيئة الجزيرة العربية، مهددة الأول، فتلون الأدب بألوان هذه البيئات وتأثر بها، فكان لبيئات الشام والعراق وخراسان ومصر والمغرب والأندلس أثرها القوي في الحياة الاجتماعية والفكرية والأدبية.

ومن المؤثرات الاجتماعية في الحياة الأدبية كذلك ظهور طبقة الموالي التي كانت في تكاثر مستمر سواء من طريق الفتوح أو الشراء، وكان لا مفر من أن يكون لوجودها أثر واضح في المجتمع العربي كما كان لها أثر في الحياة الأدبية. فقد حذقت طوائف من الموالي اللغة العربية لنشأتهم بين ظهرائي مواليهم العرب، ووقفوا على التراث الأدبي وما لبثوا أن شاركوا في الحياة الأدبية فظهر منهم الكتاب والشعراء. على أن بني أمية كانوا يقمعون أية محاولة يقوم بها الموالي لإبراز هويتهم القومية أو لرفع أصواتهم بنائفة العصبية المعادية للجنس العربي، فظلت الكلمة الأولى للعرب طوال ذلك العصر، على نقيض ما حدث في العصر العباسي.

ولئن أفلح بنو أمية في قمع العصبية القومية فإنهم لم يفلحوا في إخماد جذوة العصبية القبلية التي استعرت في ذلك العصر وبرزت على نحو أعنف وأبعد أثراً مما كانت عليه في العصر الجاهلي، وكان استعارها بفعل عوامل شتى اجتماعية وسياسية واقتصادية. وقد ظهرت في ذلك العصر التكتلات القبلية الواسعة فاحتدم الصراع بين العدنانية والقحطانية، كما نشب الصراع في إطار كل من هاتين الكتلتين. وقد تركت هذه الفتن القبلية صداها القوي في الحياة الأدبية، وفي الشعر خاصة، فنشط فن المناقضات وكثرت المفاخرات القبلية. ووقف الشعراء والخطباء وراء احتدام هذه العصبيات فكان الشعراء يلتقون في المرید والمحافل فينتاخرون ويتهاجون والناس حلق حولهم وكل فئة تتعصب لشاعرها فتزداد نار العصبية بذلك انتقاداً.

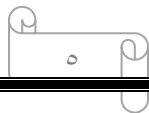
وثمة عامل آخر كان له أقوى الأثر في الحياة الأدبية هو البلاط الأموي، وموقفه من الشعراء والخطباء. وكذلك موقف ولاية بني أمية منهم. فقد دأب خلفاء بني أمية وولاتهم على إكرام الشعراء الذين ينتجعونهم فأغدقوا عليهم

الأموال بسخاء، فلا غرو أن يتجه الشعراء إلى فن المديح ويجعلوه فنهم الأول، وأن يتزاحم فحول الشعراء على أبواب الخلفاء والولاة يمدحونهم وبيالغون في إطرائهم ليظفروا بالعطايا والصلوات، فإذا بفن المديح - الذي كان الجاهليون ينظرون إليه على أنه فن يزرى بقائله - يغدو الفن الأول في الشعر العربي، وإذا بالشعراء المداحين يتنافسون في التقرب إلى أولي الأمر ليحظوا بالمال والشهرة فيخرج الشعر بذلك عن مساره الحق ويسلك مساراً آخر يبعد عن الصدق والأصالة.

وفي الميدان الفكري تظهر مؤثرات تتجه بالفكر العربي وجهات لا عهد له بها وتثير قضايا لم تخطر له من قبل، فيثور الجدل بين المسلمين في شؤون عقيدة كالقضاء والقدر وحرية الإرادة والثواب والعقاب والكبائر ونحوها وتظهر الفرق الكلامية كالقدرية والمعتزلة والجهمية والمرجئة وغيرها ويشغل المسلمون بالجدل في هذه الأمور ويتلون الأدب الأموي من جراء ذلك بألوان فكرية تخصبه وتوسع آفاقه.

#### المصادر والمراجع:

- الأمالي في الادب الاسلامي. د. ابتسام مرهون الصفار، المؤسسة اللبنانية للكتاب الاكاديمي بيروت- لبنان، ط ١، ٢٠١٤.
- تاريخ الأدب العربي العصر الاسلامي، د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط ١١.



### الفنون الأدبية في العصر الأموي:

بلغت الفنون الأدبية في العصر الأموي مستوى رفيعاً من النضج والنماء والتي كان ابرزها: الشعر والخطابة والكتابة، وذلك لتضافر الكثير من العوامل والمؤثرات التي اسهمت بشكل كبير في ازدهارها وتطورها وسنتناول هذه الفنون على النحو الاتي:

#### الشعر:

يعد الشعر العربي مظهراً من مظاهر الحضارة الاسلامية وكان هذا الشعر وليد البيئة التي نشأ فيها والمؤثرات التي طرأت عليه فكان له انماط واتجاهات في العصر الاموي هذه الاتجاهات متمثلة: بظهور الأحزاب السياسية في العصر الأموي والتي ادت الى ظهور لونا جديدا من الشعر لا عهد للعرب به من قبل هو الشعر السياسي، فكانت الأحزاب المتصارعة على الحكم تستعين بشعرائها لتأييد دعوتهم ومبادئها ، فكان لكل من الأمويين والخوارج والشيعية والزييرية ومعارضى الحكم الأموي عامة شعراؤهم الناطقون بلسانهم، الذائدون عنهم. وقد بلغ الشعر السياسي من جراء هذا الصراع غايته من الارتقاء والانتشار حتى كاد الطابع السياسي يغلب على

جل الشعر المقول آنذاك، وكان الشعر من اقوى الأسلحة في مناهضة الأعداء والذود عن مبادئ الجماعة السياسية في ذلك العصر، ومن هنا كان بنو أمية يحرصون على صنع الشعراء المجيدين وإغداق الأموال عليهم.

وكان شعراء الحزب الأموي أكثر شعراء العصر الأموي احتفالاً بتتقيح شعرهم وتهذيبه والعناية بالبناء الفني لقصائدهم ليأتي شعرهم في الصورة المكتملة فنياً إرضاء لممدوحهم، ومن الشواهد على ذلك ما نجده في قول عدي بن الرقاع العاملي في الوليد بن عبد الملك الذي قربه منه واتخذه شاعره الرسمي ومن ذلك قوله:

صلى الإله على امرئٍ ودَعَّته	وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ وَزَادَهَا
نَزَلَ الْوَلِيدُ بِهَا فَكَانَ لِأَهْلِهَا	غِيثاً أَغَاثَ أَنْيَسَهَا وَبِلَادَهَا
أَوْ لَا تَرَى أَنَّ الْبَرِيَّةَ كَأَنَّهَا	أَلْقَتْ خَزَائِمَهَا إِلَيْهِ فَقَادَهَا
وَلَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ إِذْ وَلَاكَهَا	مِنْ أُمَّةٍ إِصْلَاحَهَا وَرَشَادَهَا

أما شعراء الخوارج فكان شعرهم يمثل الالتزام العقدي خير تمثيل، فهم إنما وقفوا إلى جانب هذا الحزب بدافع إيمانهم بمبادئه وتشربهم عقائده، لا رغبة في عطاء أو مغنم، ومن هنا اتسم شعرهم بالصدق وتوقد العاطفة. وكانوا يقولون شعرهم عفو البديهة، ولا يجنحون إلى تكلف أو تهذيب، لأنهم ما كانوا يتوخون إرضاء ممدوح أو اجتلاب مغنم، وقد جعلوا شعرهم مجتلى مشاعرهم ومعرضاً لمبادئهم، وعلى أن النثر أقدر على بيان المعتقدات والاحتجاج لها من الشعر نجد أنهم استطاعوا عرض طائفة من معتقداتهم في شعرهم كقولهم بالتساوي بين المسلمين جميعاً في حق تولي الخلافة، لا فضل لقبيلة على أخرى، وكذهابهم إلى إنكار التحكيم بين علي ومعاوية

وتكفير علي لقبوله إياه، وغير ذلك من معتقداتهم.ومن النماذج الشعرية قول عمرو بن الحصين العنبري يرثي أبا حمزة وغيره من الشراة :

هَبَّتْ فُبَيْلَ تَبْلُجِ الْفَجْرِ	هَنْدٌ تَقُولُ وَدَمْعُهَا يَجْرِي
أَنْ أَبْصَرْتُ عَيْنِي مَدَامَعَهَا	يَنْهَلُ وَكَفْهَهَا عَلَى النَّحْرِ
أَنْى اعْتَرَاكَ وَكُنْتَ عَهْدِي لَا	سَرِبَ الدَّمُوعَ وَكُنْتَ ذَا صَبْرِ
أَقْدَى بَعَيْنِكَ مَا يُفَارِقُهَا	أَمْ عَائِرٌ أَمْ مَالِهَا تُذْرِي
أَمْ ذِكْرُ إِخْوَانٍ فُجِعَتْ بِهِمْ	سَاكُوا سَبِيْلَهُمْ عَلَى خُبْرِ
فَأَجَبْتُهَا بَلْ ذِكْرُ مَصْرَعِهِمْ	لَا غَيْرُهُ عِبْرَاتُهَا تَمْرِي
يَا رَبِّ أَسْأَلُكَ سَبِيْلَهُمْ	ذَا الْعَرْشِ وَأَشَدُّ بِالتَّقَى أَرْبِي
فِي فِتْيَةٍ صَبَرُوا نَفْسَهُمْ	لِلْمَشْرِفِيَّةِ وَالْقَنَا السُّمْرِ
تَاللَّهِ أَلْقَى الدَّهْرَ مَثَلَهُمْ	حَتَّى أَكُونَ رَهِيْنَةَ الْقَبْرِ
أَوْفِي بِذِمَّتِهِمْ إِذَا عَقَدُوا	وَأَعِيفَ عِنْدَ الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ

وقد نحا الشيعة نحو شعراء الخوارج في التزامهم ببيان معتقداتهم والاحتجاج لها في أشعارهم وعزوفهم عن التكسب بشعرهم - إلا قلة منهم - وكان أقوى حججهم قولهم بأن قريشاً أولى بتولي الخلافة من جميع القبائل وأن آل البيت هم أولى أسر قريش بهذا الأمر لقربانهم من رسول الله، وكانوا يأخذون على بني أمية اغتصابهم حق بني هاشم وعدم أخذهم بالكتاب والسنة في سياستهم أمور المسلمين.



وقد نظم الكميت في هجاء حكام الأمويين ، ودعوة الناس للثورة عليهم حتى  
عُرف بالهجاء السياسي من ذلك قوله:

ألا أبلغ جماعةً أهلِ مَرو      على ما كان من نأيٍ وبُعدِ  
رسالةً ناصحٍ يُهدى سلاماً      ويأمر في الذي ركبوا بجدِّ  
فلا تَهَنؤوا ولا تَرْضُوا بخسْفِ      ولا يَغْرُكُم أسدٌ بعهدِ  
والأفارفعوا الراياتِ سُوداً      على أهلِ الضلالةِ والتعدِّي

وقد شهد العصر الأموي ازدهار فن آخر من فنون الشعر هو الشعر الغزلي الذي تفتحت براعمه في صدر الإسلام، وقد توافرت جملة من الدواعي لازدهار هذا الفن بأنواعه الثلاثة: الحضري والبدوي والنسيب. وازدهر الغزل في حواضر الحجاز، مكة والمدينة والطائف، وكان شعراء الغزل الحجازيون منصرفين في كثرتهم إلى اللهو وسماع الغناء والتعرض للنساء، وقد وجدوا بين أيديهم وفرة من المال أفاءته الفتوح على قومهم فلم يحتاجوا إلى الكد في سبيل كسبه، كما وجدوا أنفسهم بعيدين عن مواطن الصراع السياسي في الشام والعراق وخراسان، فانصرفوا إلى الشعر الغزلي وافتنوا فيه افتتاناً ارتقى به إلى مرتبة رفيعة لم يبلغها الشعر العربي في أي عصر من عصوره. وكان رائد هذا اللون من الغزل الشاعر القرشي عمر بن أبي ربيعة .

ومن اشعاره الغزلية يذكر ان لفته صاحبتة في المسجد ينظر إلى نساء وفي  
يدها خلوق — أي طيب — من خلوق المسجد، فمسحت به ثوبه ومضت  
تضحك، فقال:

أَدْخَلَ اللهُ رَبُّ مُوسَى وَعِيسَى  
مَسْحَتَهُ مِنْ كَفِّهَا فِي قَمِيصِي  
جَنَّةَ الْخُلْدِ مَنْ مَلَائِي خُلُوقًا  
عَظِيبَتْ أَنْ نَظَرْتُ نَحْوَ نِسَاءِ  
حِينَ طَافَتْ بِالْبَيْتِ مَسْحًا رَفِيقًا  
وَأَرَى بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ نِسَاءِ  
لَيْسَ يَعْرِفُنِي سَأَلْتُنَ طَرِيقًا  
كُنْتُ أَهْذِي بِهِنَّ بَوْنًا سَاحِقًا

والضرب الثاني هو الشعر الغزلي العذري الذي ازدهر في بوادي نجد والحجاز خاصة، وقد عرف هؤلاء بصدق عاطفتهم وعفتهم، ومنهم من قاده عشقه إلى الهلاك، ومن ابرز شعراء هذه الطائفة جميل بن معمر الذي اشتهر بحبه لبثينة وقيس بن ذريح بحبه للبنى.

ومن اشعار قيس بن ذريح في لبنى بعد ان رحلت عنه قوله:

وَإِنِّي لِأَهْوَى النَّوْمَ فِي غَيْرِ حِينِهِ  
تُحَدِّثُنِي الْأَحْلَامُ أَنِّي أَرَأَيْتُمْ  
لَعَلَّ لِقَاءَ فِي الْمَنَامِ يَكُونُ  
شَهِدْتُ بِأَنِّي لَمْ أَحُلْ عَنْ مَوْدَةٍ  
فِيَا لَيْتَ أَحْلَامَ الْمَنَامِ يَقِينُ  
وَأَنِّي بِكُمْ لَوْ تَعْلَمِينَ ضَانِينَ  
سَوَاكِ وَإِنْ قَالُوا بَلَى سَيَلِينُ  
وَأَنْ فَوَادِي لَا يَلِينُ إِلَى هَوَى

وقد وقف هؤلاء وأولئك جل شعرهم على الغزل ونهضوا بهذا الفن وأخصبوه بمعان جديدة وصور مبتكرة لم يعرفها الشعراء قبلهم.

والضرب الثالث من الغزل هو النسيب الذي كان الشعراء يأتون به في مطالع قصائدهم، وقصائد المديح خاصة. وقد ارتقى النسيب كذلك والتزمه الشعراء في مطالع جل قصائدهم، وأطاله بعضهم إطالة تلفت النظر كجرير بن عطية ومن الشواهد اشعاره قوله:

أَلَسْتَ أَمْلَحَ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ  
يَلْقَى غَرِيمَكُمْ مِنْ غَيْرِ عُسْرَتِكُمْ  
قَدْ خُنْتِ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَخْشَى خِيَانَتَكُمْ  
لَقَدْ كَتَمْتُ الْهَوَى حَتَّى تَهَيَّمَنِي  
لَا بَارِكَ اللَّهُ فِيمَنْ كَانَ يَخْسِبُكُمْ  
لَا بَارِكَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا إِذَا انْقَطَعَتْ  
مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ مِمَّا تَعْلَمِينَ لَكُمْ  
إِنَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوْرٌ  
يَصْرَعْنَ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَ بِهٍ  
يَا أَمْلَحِ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ إِنْسَانًا  
بِالْبَذْلِ بُخْلًا وَبِالْإِحْسَانِ حِرْمَانًا  
مَا كُنْتَ أَوْلَ مَوْثُوقٍ بِهِ خَانًا  
لَا أَسْتَطِيعُ لِهَذَا الْحُبِّ كِتْمَانًا  
إِلَّا عَلَى الْعَهْدِ حَتَّى كَانَ مَا كَانَ  
أَسْبَابَ دُنْيَاكَ مِنْ أَسْبَابِ دُنْيَانَا  
لِلْحَبْلِ صِرْمًا وَلَا لِلْعَهْدِ نَسِيَانَا  
قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يَحْيِينِ قَتْلَانَا  
وَهُنَّ أَضْعَفُ خَلْقِ اللَّهِ أَرْكَانَا

وقد أدى احتدام العصبية القبلية آنذاك إلى وفرة الشعر المقول بدافع العصبية وهو الشعر القبلي. وإلى ظهور ضرب من الشعراء متصل بهذه العصبية وهو المناقضات. وكان الجاهليون قد عرفوا طرفاً من هذه المناقضات ولكن لم يتح لها أن تزدح وتكثر في ذلك العصر. فلما كان العصر الأموي أقبل الشعراء على المناقضات وأكثروا منها إكثاراً يلفت النظر، وكان النصيب الأوفى منها لشعراء الثالوث الفحول: جرير والفرزدق والأخطل، حتى لقد اجتمع لهم منها دواوين ضخمة.

ولهذا الضرب من الشعر أصول التزمها الشعراء المتناقضون، ومنها اتفاق القصيدتين في الوزن والقافية، ونقض كل شاعر معاني خصمه. وقد نهض هذا الفن على أيدي شعراء العصر الأموي وبلغ غاية لم يبلغها في العصور الأدبية الأخرى. على أن مما يشين النقائص ما احتوته من بذاءة لفظية وفحش وهتك للعورات.

وكانت المناقضات تدور في إطارين: إطار العصبية الواسعة بين الجذمين:  
العدناني والقحطاني، أو بين فرعي عدنان: مضر وربيعة.

والإطار الثاني هو إطار العصبية الضيقة بين قبائل تمت كلها إلى أصل واحد، كالمناقضات بين بني يربوع وبين دارم، وكلاهما من تميم، وشعراء هذه المناقضات هم جرير والفرزدق والبعيث، وكالمناقضات بين ابن ميادة المري والحكم الخضري، وكلاهما من قيس عيلان.

ومن الشواهد على الهجاء ما فعله جرير وقد رثي الشاعر امرأته ثم يهجو خصومه كما فعل:

لَوْلَا الْحَيَاءُ لَهَاجَنِي اسْتِعْبَارُ	وَلَزُرْتُ قَبْرَكَ وَالْحَبِيبُ يُزَارُ
كَانَتْ إِذَا هَجَرَ الضَّجِيعُ فَرَاشَهَا	خُزِنَ الْحَدِيثُ وَعَفَّتِ الْأَسْرَارُ
لَا يُبَيِّتُ الْقُرْنَاءُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا	لَيْلٌ يَكُرُّ عَلَيْهِمْ وَنَهَارُ
كُذِبَ الْفِرْزَدِقُ، إِنْ عَوْدَ مَجَاشِعِ	قِصْفٍ وَإِنْ صَالِيهِمْ خَوَارُ
قَدْ يُوَسِّرُونَ فَمَا يَفُكُّ أَسِيرَهُمْ	وَيَقْتُلُونَ فَتَسْلُمُ الْأَوْتَارُ

وثمة لون آخر من الشعر عرفه العصر الأموي هو الشعر الزهدي، وهو شعر أوجدته حركة الزهد التي شهدتها العصر الأموي وإن لم تبلغ فيه غايتها وكانت مضامين هذا الاتجاه متمثلة بالحث على التقوى والعمل الصالح وترك الدنيا فالمسلم الحق من عاش للأخرة وكان هذا الزهد يمثل زهدا معتدلا ومن جميل ما وجدنا في الزهد قول سابق البربري:

النَّفْسُ تَكَلَّفُ بِالدُّنْيَا وَقَدْ عَلِمَتْ  
وَاللَّهِ مَا قَنَعَتْ نَفْسٌ بِمَا رُزِقَتْ  
أَمْوَالِنَا لِذَوِي الْمِيرَاثِ نَجْمَعُهَا  
قِسْ بِالتَّجَارِبِ أَحْدَاثَ الزَّمَانِ كَمَا  
وَاللَّهِ مَا غَبَرَتْ فِي الْأَرْضِ نَاطِرَةٌ  
أَنَّ السَّلَامَةَ مِنْهَا تَرَكَ مَا فِيهَا  
مِنَ الْمَعِيشَةِ إِلَّا سَوْفَ يَكْفِيهَا  
وَدُورُنَا لِخَرَابِ الدَّهْرِ نَبِيهَا  
تَقِيسُ نَعْلًا بِنَعْلِ حِينَ تَحْدُوهَا  
إِلَّا وَمَرُّ اللَّيَالِي سَوْفَ يُفْنِيهَا

### خصائص الشعر في العصر الأموي:

خصائص الشعر السياسي في العصر الأموي يمكن ان نوجزها بالاتي:

١- استمد الشعراء المعاني والأفكار من معاني الشعر الجاهلي سواء أكان في الغزل أو المدح، أو الهجاء، أو الفخر.

٢- الوحدة الموضوعية التي كانت واضحة في أشعار الخوارج والشيعة، بالدفاع عن فصائلهم السياسية.

٣- كانت معظم قصائد الشعر السياسي عبارة عن مقطوعات شعرية قصيرة، فلم تكن قصائدهم طويلة، وذلك لاقتصارها على غرض شعري واحد.

٤- التأثر بالمعاني الإسلامية، حيث نلمس الحماسة الدينية التي تمثلت في الدعوة للجهاد والاستشهاد في سبيل الله، والأخلاق الإسلامية كالنقوى والعدل، والصدق.

٥- الألفاظ والعبارات، فقد كانت ألفاظهم جزلة، رقيقة، وعذبة، بعيدة عن الغموض والتكلف. اعتمدوا على أسلوب المناظرات في إلقاء وقول الشعر.

### المصادر والمراجع:

- الأمالي في الادب الاسلامي. د. ابتسام مرهون الصفار، المؤسسة اللبنانية للكتاب الاكاديمي بيروت- لبنان، ط١، ٢٠١٤.
- تاريخ الأدب العربي العصر الاسلامي، د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط١١.

المادة الدراسية: الادب الاموي

المستوى الدراسي الثاني

عنوان المحاضرة : شعراء الزبيريين : عبيد الله بن قيس الرقيات

أ.د. محمد عبيد صالح

مدخل:

ظهر في صفوف الاشراف من أبناء كبار الصحابة معارضة حادة لأخذ معاوية البيعة لابنه يزيد بولاية العهد واستخلافه له من بعده وكيف قاد

الحسين بن علي بن أبي طالب وعبدالله بن الزبير هذه المعارضة وحدث أن دعا بعض أهل الكوفة الحسين ليبايعوه ومضى اليهم غير أنه قتل دون غايته فخلا الجو لأبن الزبير الذي عاد بمكة وقد أخذ من قتل الحسين أداة للتشنيع على يزيد وثارت المدينة وأوقع بها يزيد وقعة الحرة المشهورة فاتسعت الجروح في الحجاز وبدا للعيان أن الامويين وإن كانوا قرشيين يحكمون بسيف كلب وغيرها من قبائل الشام اليمانية وكأنه لم يعد لقريش ولا للحجاز عامة شيء في الحكم وحقا ان الامويين قرشيون ولكنهم حولوا الخلافة عن المدينة حاضرتها في الحجاز الى دمشق ولم يعودوا يستندون في حكمهم على قریش بل اصبحوا يستندون على قبائل الشام اليمانية ويحكمونها في رقاب الناس بل لقد استباحوا بها مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وقد مضوا يلون الخلافة كما وليها يزيد لا بسultan شرعي وإنما بسultan السيف والقوة اذ ان يزيد لا يأتي أولا بين أبناء كبار الصحابة فيبينهم من يفضلونه بسابقة ابائهم في الاسلام وبسيرتهم الفاضلة واتجه الجيش الذي نكب المدينة في وقعة الحرة الى مكة حيث يعود ابن الزبير وهب كثير من العرب حتى من الخوارج لذود عن البلد الحرام وضرب من حوله حصار غير ان الانباء جاءت بموت يزيد فرفع الحصار وعاد الجيش ادراجه وبدأ حينئذ كأن ابن الزبير هو القرشي الذي اختير للجماعة فأبوه من كبار الصحابة المقدمين وأمه أسماء اخت السيدة عائشة زوج الرسول صلى الله عليه وسلم وكان قوي الشخصية تقيا وشارك في فتوح افريقيا وسرعان ما انضم تحت لوائه قيس في الشام والجزيرة واتبعته العراق ومصر وكذلك اتبعته خراسان بقيادة عبدالله بن خازم السلمي القيسي وولي بعد يزيد ابنه معاوية بعهد ولكنه توفي سريعا وبدا كأن حكم بني امية قد انتهى.

وظل أبن الزبير يقود الولايات التي أتبعته من مكة ولم يلبث مروان بن الحكم أن ظهر بالشام تسنده كلب والقبائل اليمانية وأوقع بقيس الشام وقعة مرج راهط المشهورة فخلصت له الشام ولم تلبث مصر أن استجابت له وولى عليها أبنه عبد العزيز وبذلك تحولت الخلافة من بيت السفينيين الى بيت المروانيين فان مروان لم يلبث أن توفي وخلفه ابنه عبد الملك وكان سياسيا أريبا يعرف كيف يستخدم المال في جمع الناس من حوله وكان في ابن الزبير بخل وحرص شديد جعل كثير من العرب ينصرفون عنه . وليس معنى ذلك انه لم يكن هناك شعراء يقفون في صف أبن الزبير وإنما معناه رغب بنفسه عن هذا اللون من الدعاية أو قل رغبة به شح عنه ومع ذلك فقد وقف في صفه كثير من الشعراء .

وكان مصعب بن الزبير من فتيان قريش شجاعة وسخاء فلما ولى العراق لأخيه انهلت غيوثه على الشعراء فمدحه منهم كثيرون مثل أعشى همدان وغيره ، ولكن المدح من حيث هو لا يهمننا انما يهمننا الشعر السياسي الذي كان يدافع عن نظرية ابن الزبير في الخلافة هاجيا لبني امية مؤلبا عليهم القبائل ولعل شاعرا لم يبلغ من ذلك ما بلغه ابن قيس الرقيات فهو شاعر الزبيريين لذلك ينبغي الوقوف عليه ومعرفة اخباره ونبذة عن اشعاره.



## ابن قيس الرقيات:

### نسبه وأخباره:

اختلف الرواة في أسمه هل هو عبيد الله أو عبدالله والأول أرجح لأن في اخباره له أخ أسمه عبدالله ولد بمكة في العقد الثالث للهجرة لقيس ابن شريح بن مالك بن ربيعة النويعم بن أهيب بن ضباب بن حجير بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب. وأمه قتيلة بنت وهب بن عبد الله بن ربيعة بن طريف بن عدي بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة.

ويظهر انه تحول من مكة الى المدينة واقام بها طويلا ولعل الذي دفعه الى ذلك تعلقه بالمغنين والمغنيات ، وفي اختلاطه بالمغنين ما يدل على انه كان يحيى حياة لاهية في المدينة وفي أثناء ذلك كان ينظم مقطوعاته في الغزل ويترنم بها المغنون ويستحسنها الناس استحسانا شديدا ونراه يرحل الى الجزيرة في أثناء حكم يزيد بن معاوية ويظهر انه أراد الابتعاد عن المدينة في تلك الفترة التي ثارت فيها على يزيد ولم يلبث يزيد أن توفي وتحولت الجزيرة الى ميادين حروب بين قيس وتغلب واصطدمت عشيرته بعمير بن الحباب بطل قيس في بعض حروبه مما جعله يؤثر التحول عن الجزيرة الى فلسطين ولم يلبث أن تركها الى العراق حيث مصعب بن الزبير وكان طبيعيا ان يجذبه اليه فقد رأيناه حنقا على بني أمية منذ موقعة الحرة يريد أن يقود الجيش ضدهم فيثأر لبني اخيه ويسبي نسائهم وجعله ذلك يستشعر عقيدة الزبيريين فالخلافة ينبغي ان تكون في قريش روحا وواقعا عمليا بحيث تكون حاضرتها في الحجاز وبحيث تعتمد على القرشيين لا على كلب واخوتها من قبائل الشام اليمينية التي اوقعت باهل المدينة وقعت الحرة المشؤمة .

ومن ثم كان إعتناقه للعقيدة الزبيرية اعتناقا مخلصا وهو اعتناق يشوبه الحقد على بني أمية والرغبة الشديدة في أن ينقض حكمهم في الشام انقضاضا.

ومضى يطيل في ذكر الاماكن التي هجرها الامويون الى دمشق وروع الشام منوها برجالهم وحسانهم من النساء وكأنه يأسى لهذا المصير الذي انتهت اليه قريش فقد تفرقت بلدانا وشيعا حتى طمع فيها الطامعون ويصرح بذلك فيقول:

حَبَّذا العيشُ حين قومي جميعٌ      لم تفرَّقْ أمورها الأهواءُ  
قبل أن تطمع القبائل في مل      كِ قريشٍ وتَشَمَّتْ الأعداءُ

ويمضي فيرد على الخوارج واشباههم ممن كانوا يرون أن تُنزع الخلافة من قريش وتُردَّ الى العرب بل الى المسلمين جميعا:

أيها المشتهي فناء قريشٍ      بيد الله عُمرها والفناءُ  
إن تودَّع من البلاد قريشٌ      لا يكن بعدهم لحى بقاءُ

فقريش هي عمود الخلافة ولو انها زالت عنها لسقط ركنها سقوطا لا يرتفع بعده ولا يلبث ان يتوجه بخطابه الى عبد الملك هاجيا:

قد عمَرنا فمُتْ بدائك غيظاً      لا تميِّتَنَّ غيظاً الأعداءُ

ويأخذ في الفخر بقريش وفضلها على الاسلام والخلافة فيذكر الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفاءه الراشدين وحمزة عم الرسول صلى الله عليه

وسلم وجعفرًا الطيار والزيير بن العوام حواريّ النبي وأبا عبدالله ومصعبا  
ويشير الى انتصار مصعب على المختار الثقفي، ويعرض لما كان يزعم من  
انه يوحى اليه ويمدح مصعبا، فيقول:

إنما مصعب شهابٌ من الل  
مُلكه ملكٌ قوّةٍ ليس فيه  
هِرٍ تجلّت عن وجهه الظلماءُ  
جبروتٌ ولا به كبرياءُ

ويعود الى الافتخار بقريش ورجالاتها في الجاهلية والاسلام ويفتخر بيبتها  
الحرام الذي يحج اليه الناس من كل فج عميق ويأسى لحرق جيوش الشام  
هذا البيت حين حصارها لابن الزبير بعد موقعة الحرة ويشيد ببناء ابن الزبير  
له بعد هذا الحصار ولا يلبث ان يدعو دعوة عنيفة بحرب عبد الملك وبني  
أمية الذين استباحوا المدينة والبيت الحرام وقتلو الحسين في كربلاء يقول:

كيف نومي على الفراش ولما  
تُدْهِلُ الشَّيْخَ عَن بَنِيهِ وَتُبْدِي  
تَشْمَلُ الشَّامَ غَارَةَ شَعَوَاءُ  
أنا عنكم بني أمية مُزَوِّ  
عَن بُرَاهَا الْعَقِيلَةَ الْعَذْرَاءُ  
ر وَأَنْتُمْ فِي نَفْسِي الْأَعْدَاءُ  
إِنَّ قَتْلِي بِالطَّفِّ قَدْ أَوْجَعْتَنِي  
كَانَ مِنْكُمْ لَنْ قُتِلْتُمْ شَفَاءُ

وهذه هي الانغام السياسية التي كان يوقعها على قيثارته الشجية وكان  
يضيف اليها مديحا لعبدالله بن الزبير وبيان انه احق قرشي بالخلافة وكان  
لايزال يذكر وقعة الحرة مضيفا اليها وقعة مرج راهط التي هزم فيها انصار

ابن الزبير من القبائل القيسية متوعدا عبد الملك بالغارات ومشيدا بمصعب وشجاعته وكرمه وتقواه.

أما غزله فيعد ابن الرقيات في طليعة شعراء الغزل المكيين ولو أنه لم يشغل نفسه بالمديح والدعاية للزبيريين وخلص الغزل على شاكلة عمر ابن ابي ربيعة لما قصر عنه هذا الفن وقد رأيناه في مطلع حياته يلزم المغنين والمغنيات وكان لذلك اثر واسع في موسيقى شعره إذ تمتاز بالنقاء والصفاء والعذوبة حتى في مدائحه ومرائيه وليس ذلك فحسب فإنه من أكثر الحجازيين عناية بالأوزان المجزوءة والآخرى القصيرة وهو من هذه الناحية يطبع شعره بطوابع الغناء التي عاصرته إذ نجد عنده حلاوة النغم وخفة الاوزان بحيث تحمل كل ما يريد المغنون والمغنيات من انغام وترنيمات ومن الامثلة على ذلك قوله:

رُقِيَّ بِعِشِّكُمْ لَا تَهْجُرِينَا	وَمَنِينَا الْمُنَى ثُمَّ امْطَلِينَا
عِدِينَا فِي غَدٍ مَا شَتَّتِ إِنَّا	نُحِبُّ وَإِنْ مَطَلَّتِ الْوَاعِدِينَا
أَغْرِكَ أَنَّنِي لَا صَبْرَ عِنْدِي	عَلَى هَجْرٍ وَأَنْكَ تَصْبِرِينَا
وَيَوْمَ تَبْعَتَكُمْ وَتَرَكْتِ أَهْلِي	حَنِينِ الْعُودِ يَتْبَعُ الْقَرِينَا

ودائما يجرى غزله على هذه الصورة من عذوبة الالفاظ ورشاقة الالحن وهو لا يتغزل بمن سمين باسم رقية فحسب بل كان يتغزل بكثيرات غزلا يملؤه بالصباغة واللوعة وخاصة حين يكون غزله صادقا لا يريد به سياسة ولا ما يشبه السياسة .

## سبب تلقيبه بهذا اللقب:

وإنما لقب عبيد الله بن قيس الرقيات لأنه شُبه بثلاث نسوة سمين جميعاً رقية، منهن رقية بنت عبد الواحد بن أبي سعد بن قيس بن وهب بن وهبان بن ضباب بن حجير بن عبد بن معيص وابنة عم لها يقال لها رقية، وامرأة من بني أمية يقال لها رقية. وكان هواه في رقية بنت عبد الواحد، وكان عبد الواحد ينزل الرقة. وإياه عنى ابن قيس بقوله:

وله في الرقيات عدة أشعار يغنى فيها تذكر بعقب هذا الخبر.  
ومن غزله قوله:

حَبِّ ذَاكَ الدَّلِّ والغُنْجِ	والتّي في عينها دَعَجُ <sup>١</sup>
والتّي إن حدثتْ كذبتْ	والتّي في وعدّها خَلَجُ <sup>٢</sup>
وترى في البيت صورتها	مثلما في البيعة السرج
خَبْرُونِي هل على رجلٍ	عاشقٍ في قُبلةٍ حَرَجِ

## المصادر والمراجع:

- الأمالي في الادب الاسلامي. د. ابتسام مرهون الصفار، المؤسسة اللبنانية للكتاب الاكاديمي بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠١٤.

<sup>١</sup> الدل : الدلال . الغنج : حسن الدل والمزح . الدعج: شدة سواد العين.  
<sup>٢</sup> الخلع الاضطراب وعدم الثبات على حال

- تاريخ الأدب العربي العصر الاسلامي، د. شوقي ضيف، دار  
المعارف، مصر، ط ١١.

المادة الدراسية: الادب الاموي

المستوى الدراسي الثاني

عنوان المحاضرة : عدي بن الرقاع العاملي

أ.د. محمد عبيد صالح

مدخل:

عدي بن الرقاع شاعر اموي مجيد له ديوان حافل بشعر المديح - مديح الخلفاء  
خاصة- واذا كان الامويون قد شجعوا الشعراء على المديح بعد ما استقرت دعائم  
الدولة العربية الاسلامية فان كثير من الشعراء - ان لم يكن معظمهم - قد قالوا فيهم  
مديحا حتى اولئك الذي عرفت عنهم مواقف سياسية معينة الا اننا نستطيع ان نعدد  
عددا من الشعراء ممن انصرفوا الى المديح واستنفذوا القول فيه ويبرز في مقدمتهم  
شاعران هما الاخطل وعدي بن الرقاع العاملي ، اللذان يمثلان الشعراء الرسميين او  
الداعين الى تأييد السلطة لانصرافهما الى المديح في معظم قصائدهما ومحاولتهما  
الدفاع عن موقف الخلافة وتمجيد المآثر بما يرفع مكانة الخليفة في اعين الناس  
ويرد على مناوئيه.

لقد كان عدي بن الرقاع مقدما عند بني امية مداحا لهم خاصة الوليد بن عبد الملك،  
وقد قيل انه دافع عن الخلافة وابدى ايمانه بالوفاء للدولة العربية ووضع نفسه في

خدمة اهدافها والوقوف بحزم تجاه كل الحركات التي حاولت ان تقف بوجهها وقد دفعه الوفاء الى اقتصار شعره على قادة الدولة وخلفائها خاصة انه عاصر خلافة عبدالملك بن مروان وامتدحه وامتدح ابنه الوليد بن عبد الملك وسليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز .

والمتصفح لديوان عدي يجد فيه مطولات في المديح فقصائده في الوليد بن عبد الملك نجد فيها ما تجاوزت الخمسين بيتا، وله قصيدة في ميح عمر بن الوليد بن عبد الملك تقع في ستين بيتا .

وإذا كان صوت المديح قد خفت في عصر صدر الاسلام فان ما اثر عن الشعراء الاسلاميين من شعر مديح لم يكن تسجيلا لبطولات اشخاص او مآثرهم قدر كونه تمجيذا للجماعة الاسلامية والدعوة الاسلامية ، ولذلك لم تطل قصيدة المديح في عصر صدر الاسلام وانما كانت جزءا من شعر الدعوة الذي فيه تمجيد لحامل الرسالة محمد صلى الله عليه وسلم ومدح لأصحابه وحين استقرت الدولة الاموية شجع الخلفاء الامويين الشعراء على المديح فعاد هؤلاء الى التراث الشعري الجم الذي خلفته القصيدة العربية، وراحوا يستقون من مقاييسهم في ابداع القصيدة المطولة التي تبدأ ببداية معروفة تشد انتباه السامع لينتقل بعدها الى غرض اخر ممهد له ايضا، الوقوف على الاطلال او مناشدة الصبح للبقاء على الاحبة ليخلص بعد هذا الى التسلي عن الهم برحلة توصله اخيرا الى الممدوح.

نسبه:

عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع من عاملة.  
كنيته أبو داوود، وهو من عاملة احدى قبائل قضاة، وكان مقدما عند بني امية.

ولادته وسيرته:

سنة ولادته غير معروفة، لكنه سكن دمشق وعاصر عبد الملك بن مروان والوليد بن عبد الملك وسليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز وقد امتدت خلافة هؤلاء حتى سنة ١٠١ هجرية، توفي على الأرجح في عام ٩٥ هجرية. وكان من حاضرة الشعراء لا من باديتهم كما يقول الأصفهاني في كتابه الأغاني.

كان أعرجاً وعدّه الجاحظ من البرصان، كانت له بنت تقول الشعر يقال لها سلمى، وكان مقدّماً عند بني أمية، مدّاحاً لهم، أكثر قصائده في مدح الوليد بن عبد الملك وعمر بن الوليد. وصلنا من ديوانه ١٠٩٣ بيتاً مجموعة في ٧٦ قصيدة.

ولقبه ابن دريد في كتاب الاشتقاق بشاعر أهل الشام[٢].

شعره:



له أبيات غزلية من أرق الشعر العربي كقوله:

وَكَأَنَّهَا بَيْنَ النِّسَاءِ أَعَارَهَا      عَيْنِيهِ أَحْوَرُ مِنْ جَاذِرِ جَاسِمِ

وَسَنَانُ أَفْصَدَهُ النُّعَاسُ فَرْنَقَتْ      فِي جَفْنِهِ سِنَّةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمِ

ومن شعره السياسي ما قاله مادحا الخليفة عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم :

لِمَنْ رَسَمُ دَارٍ كَالكِتَابِ الْمُنْمَمِ

و بِمُنْعَرَجِ الْوَادِي فُوقَ الْمُهْرَمِ

عَفَتْ بَعْدَ أَشْبَاحِ الْأَنْبِيَسِ كَأَنَّمَا أَلِ

شُخُوصٌ بِهَا خِيْلَانُ حُرُضٍ وَعَجْرَمِ

تَوَهَّمْتُهَا مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ خَلَا لَهَا

أَهْلَةٌ حَوْلِ بَعْدَ حَوْلِ مُجَرَّمِ

مَنَازِلُ أَتْرَابٍ تَبَدَّلْنَ بَعْدَهَا

بِلَاداً فَبَادَتْ غَيْرَ نُؤْيٍ مُهَدَّمِ

ابتدأ عدي بن الرقاع في مقدمته الطللية محتذيا حذو القصيدة الجاهلية بصورها واخيلتها إذ يتحدث فيها عن وقوفه في الديار التي انمحت اثارها الا بقايا تذكره بالكتاب المنمم وهذا تشبيهه سبق أن أورده الشعراء في العصر الجاهلي، وكرره من

بعدهم الشعراء التقليديون وأن هذه الديار قد درست أثارها بعد رحيل أهلها عنها  
فيأتينا بتشبيه آخر هو تشبيهه في هذا الى لونه الاسود لأنه يريد بقايا الرماد والنار  
مثلا .

وأما سبب وحشة هذه الاثار فلان اهلها ارتحلوا عنها وتركوها قبل أعوام من ورود  
الشاعر مرة أخرى عليها، ومع ذلك فهو ما يزال يتذكر منازل الفتيان اللاتي كن فيها.

أما سبب رحلة الفتيات فهو جزء من رحلة أهلن إنه تتبع مواطن الماء والكأ ولكنه  
نسب الرحلة الى الفتيات فقال ( سمعن ) و ( تبعن ) ولينقلنا الى صورة رحيلهن على  
الابل ويسترسل بعدها في وصف الابل وظهورها الطويلة ويشبه وقع أقدامها أو ما  
يصدر عنها من صوت حين تبرك بصوت عيدان الرحل اذا حرك وحين تتجاوز  
النوق أسماء المواضع التي ذكرها الشاعر تصل الى الخليفة الممدوح.

والمعروف في القصائد التقليدية ان وصف رحلة الحبيبة تمكن الشاعر من الانتقال  
الى غرض الغزل إذ أنه يبدي حزنه على الفراق فيتذكر الحبيبة ويتغزل بها فتهيج  
عواطفه وتتأزم نفسيته وتضطرم لواعج الحب فيه فيبحث عن السلو والنسيان فيركب  
ناقته ضاربا في الصحراء لينتقل بعدها الى وصف الممدوح الذي يستحق أن يحط  
الرحلة عنده بعد سفر مضمين.

أما شاعرنا فانه تجاوز هذه الصورة، هذه الصورة التقليدية فيختلط علينا اول الامر  
من هو المرتحل ؟ أهم الاحبة الذين تركوا الديار أم الشاعر لان عدياً وصف سبب  
الرحلة اللاتي أقفرت ديارهن بانه بسبب سماعهن بوجود غيث مربع فتبعنه لكن رحلة  
النوق التي وصفها الشاعر تنتهي بالممدوح وبذا تكون رحلة الاحبة ورحلة الشاعر  
واحدة، السماع بوجود غيث مربع هو اشارة الى كرم الخليفة وان من يتبعه يجد عنده

الخير والعطاء ... وبذا أتى عدي بصورة للرحلة رحلة الممدوح مخالفة لما جاء به الشعراء لأنها رحلة فريدة رحلة الاحبة ورحلته هو الى الممدوح المعطاء.

ثم في الابيات الاخرى يبدأ عدي بمدح الخليفة ولكنه فعل ما فعل عبيد الله بن قيس الرقيات حين وصف عبدالملك بالسيادة ورمز اليها بلبس التاج الا أن عديا لم يكتف بصورة التاج رمز الملك بل تبعها بكونه أمير المؤمنين الذي اختاره الله وفضله على كل الناس لخلقه ومكارمه ، ولكثرة ما يمتدحه الناس فيه من خصال المدح فإنه قد بنى لنفسه مجدا رفيعا فما في بني حواء من يفوق فضله ونسبه الا بالرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وانه قد جمع مكارم الاخلاق والصفات المثلى التي ترضي الله اولا ( جمعت اللواتي يحمد الله عبده) وهي صورة تليق بالخليفة التقي الذي يجب أن يرضي الله اولا ويرضى الناس عنه بسلوكه القويم وعدله.

ثم يعدد فضائل الخليفة وكأنه يريد ان يوثقها بالتعداد والحساب مستخدما نص العدد اولا ثانيا...إنّ هذا التعداد لفضائل الممدوح بدت اقرب إلى العد التوثيقي منها الى رسم الصورة المادحة المتقنة.

ونستطيع القول من خلال هذه القصيدة وقصائد عدي الاخرى أن عديا كان بحق شاعر الامويين المدافع عن وجهة نظرهم المحاول نشر الدعوة الى نصرتهم وتأبيدهم من خلال ما سطره من مآثر ومثل ترفعهم في اعين الناس، ومن خلال رده على مناوئهم او الخارجين عليهم، ويقف عدي ليمثل الشعر السياسي الرسمي الذي أتخذ المديح اطارا له.

المستوى الدراسي الثاني

عنوان المحاضرة : عمران بن حطان

أ.د. محمد عبيد صالح

عمران بن حطان:

هو شاعر عربي، من شعراء صدر الإسلام (ت ٨٤ هـ / ٧٠٣ م) كنيته أبو سماك، عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي الشيباني. نشأ بالبصرة، وترى على الفقه والورع وطلب العلم والحديث، وقد أدرك صدرا من الصحابة وروى عنه أصحاب الحديث قبل أن يدخل في مقالة الخوارج، وولقاه في عصر زياد خطيبا يروع من يستمعون اليه، انضم إلى الخوارج الشراة عند تقدمه في السن، وقيل أن سبب ذلك أنه تزوج امرأة خارجية تسمى جمرة أراد أن يقنعها بمذهبه، فأقنعتة بمذهبها، ويقال إنها كانت ذات جمال ، وكان قبيحا دميما ، ويروى انها قالت له يوما: أنا وانت في الجنة ، قال: ومن أين علمت ذلك؟ قالت: لأنك أعطيت مثلي فشكرت، وابتليت بمثلك فصبرت ، والشاكر والصابر في الجنة.

وقد تعلق بفكر الخوارج وتعمق به حتى أصبح جزءا من نفسه فهو يعيش بهذا الفكر ويشيد بأصحابه حتى بأشقاهم عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي بن ابي طالب، وفي طعنته له يقول:

يا ضربة من تقى ما اراد بها  
اني لأذكره حيناً فاحسبه  
الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا  
اوفى البرية عند الله ميزانا

لم يخرج عمران ، فقد كان يؤمن بالقعود ومن ثم أعتق الصُفوية ودعا الى القعود ، حتى عد رئيس قَعدتهم ، ويقال انه صار من القعدة لان عمره طال وعجز عن الحرب وحضورها، وكأنه يرى أعتق المذهب في سن عالية ، على انه إن كان قعد فقد مضى في شعره يصور كرهه للحياة وانها عبء ثقيل كما مضى يحسن لغيره الخروج ويزينه، وكذلك كان قعدتهم فهم لا يشتركون بالحروب ويُغرون بها رفاقهم ويظهر أنه تمادى في ذلك لعهد الحجاج فطلبه ، ولم يلبث شبيب الصفري وزوجته غزالة ان هجما على الكوفة مع بعض اصحابهما فهلع الحجاج وتحصن في قصره فكتب اليه عمران قائلاً:

أسدٌ عليّ وفي الحروبٍ نعامةٌ  
رِداءٌ تنفر من صَفيرِ الصافرِ<sup>٣</sup>

هلا برزتِ إلى غزالةٍ في الضحَى  
بل كان قلبك في جناحَي طائرٍ

وكلنا يعرف الحجاج بن يوسف الثقفي ، وعن مقدار قوته ويطشه وجبروته إبان ولايته على الكوفة ، وفي ذلك قصص وروايات سار بها الرُكبان ، ومن القصص التي أصبح لها رواجاً كبيراً أن هذا البيت من الشعر (اسد عليّ .. ) الذي ذكرناه انفا قد قيل في الحجاج نفسه رغم شهرته بالقوة والطغيان . واليك القصة بالتفصيل إذ يُروى أن امرأة اسمها ” غزالة ” وهي فقيهة وخطيبة ومن أشدّ النساء المحاربات ، ولها زوج اسمه ” شبيب ” لا يقلّ

<sup>٣</sup> رِداء: من الريدة وهو لون الى الغيرة.

عنها جبروتاً وشجاعة ؛ نذرت لله نذراً أن تصلي في مسجد الكوفة الجامع ركعتين، تقرأ في الأولى سورة البقرة، وفي الثانية سورة آل عمران ، وهي تتوقع أن الحجاج الذي يدير الكوفة بالحديد والنار لن يسمح لها بذلك . لكنها أصرت على الوفاء بنذرها وطلبت من زوجها " شبيب " أن يساعدها فجاءت إلى الكوفة على رأس مجموعة من الخوارج يقودهم زوجها الذي قتل في طريقه العشرات من خيرة جنود الحجاج معتزلاً بفتوته وبطشه ، لم يأبه - هو أو زوجته - للدماء التي أراقوها والأرواح التي أزهقت .

وسار " شبيب " وجنده في شوارع الكوفة وبجواره زوجته "غزالة" حتى دخلت المسجد لتصلي فيه وتوفي بنذرها ، ووقف هو وبعض جنوده عند الباب لحراستها، حتى أدت نذرها وعاد من حيث قديم دون أن يجراً الحجاج بن يوسف الثقفي على منعهم أو مقاومتهم . ويُقال أن الحجاج فرّ من وجه " غزالة " عندما دخلت عليه الكوفة وفضّل أن يحتمي منها في قصره ومعه آلاف من جنوده.

وغضب الحجاج على عمران بعد ان انشد هذه الابيات بحقه (اسد علي...)  
واشتد في طلبه بعد قضاؤه على شبيب وصاحبته سنة ٧٧ هـ ففر منه على وجهه ينتقل في القبائل منتسبا في كل حي نسبا يقرب منه ، وما زال ينتقل شاعرا بمرارة الحياة وما يحتمل في سبيل عقيدته من خطوب حتى انتهى الى روح بن زنباع الجذامي بالشام فانتسب له ازديا فانزله منزلا امنا نحو عام وبالع في اكرامه ، وكان روح سميرا لعبد الملك اثيرا عنده فذكر له صاحبه وحسن حديثه وروى له بعض اشعاره ، فرأى عبد الملك فيها ما شككه في ان صاحبه هو عمران، وذكر ذلك لروح وطلب منه ان يجيئه به، ونقل روح اليه

رغبة عبد الملك ، فقال له: ذلك ما كنت اريد وانى تابعك اليه على الاثر  
ولم يلبث ان رحل مخلفا لروح رقعة يقول فيها:

قد كنتُ جارك حولا ما ترؤعني      فيه روائع من إنسٍ ومن جانِ  
حتى أردتَ بي العظمى فأدركني      ما أدرك الناسَ من خوف ابن مروان

وارتحل حتى أتى عمان ، وهناك أخذ يثير الناس للخروج والثورة على  
الحجاج فطلبه فارتحل حتى أتى قوما من الازد بالقرب من الكوفة فأقام بينهم  
حتى توفي سنة ٨٤.

**عمران بن حطان بين شعراء الخواارج:**  
وفي عمران بن حطان تتبدى حقيقة هذا الشعر الذي انصهرت فيه جميع  
العواطف الدينية ؟ انصهرت دون أن تموت ؟  
إن عمران يمثل حقيقة الزهد الخارجي لأن الصراع في نفسه أقوى منه في  
نفوس الشعراء الآخرين من الخواارج، ولأن النزعة الإنسانية في شعره ليست  
تيارا سطحيا كما هي عند قطري، بل هي تيار عميق لا بد لرؤيته من  
التغلغل في أعماق نفسه.  
وتصفه لنا المصادر بأنه كان أفوه آدم طويلا، وتزيد إحدى الروايات أنه كان  
دميما،

احب جمرة وأصبحت في حياته موجها كبيرا، وإذا كان الشعراء الآخرون من  
الزهاد يلتفتون إلى نفوسهم ويناجونها ويعرضون عليها الآمهم، فإن جمرة في  
شعر عمران حلت محل النفس، فإليها يجهر الشاعر بحيرته، وإليها يفزع

حين يشعر بمآسي الحياة من حوله، وإليها يتحدث بأرائه وعقديته، وبين يديها يبكي إخوانه الذي كانت تبتلعهم الحروب. ولو عرفنا عن طفولة عمران شيئاً واضحاً لاستطعنا أن نفسر هذا التعلق، وربما لم نتردد حينئذ في أن نقول: إنه وجد في جمرة أمّ جديدة، تحققت على يديها عودته إلى الطفولة. فلم تكن جمرة رقيقاً قاسياً وإنما كانت ظل يفيء إليه الشاعر حين تعيينه مشكلات الحياة ويضيق ذرعا بأمر الفناء. استمع إليه يقول:

يا جمر يا جمر لا يطمح بك الأمل      فقد يكذب ظن الأمل الأجل  
يا جمر كيف يذوق الخفض معترف      بالموت والموت فيما بعده جلل

تجد أن جمرة هي نفس عمران، فليس الأمل كما يتصوره قد طمح بها وإنما طمح بنفسه، وهو يحاول أن ينجو من هذا الصراع القاتل الذي وضع العيش والموت على طرفي نقيض؛ وخفض العيش في ظل الزوجة المحبوبة العاقلة المخلصة لا ينغصه إلا الموت، وأهم ما يعيبه عن مواساتها يوم يصبح كل إنسان مشغولاً بنفسه. إلا أن الشاعر عاد يطمئن هذه النفس بأن الموت نفسه سيموت:

لا يعجز الموت شيء دون خالقه      والموت فإن إذا ما ناله الأجل

ومرة أخرى تقف جمرة والموت متقابلين في نفس عمران فيثير هذا التقابل نعمة من أشجى النعمات في الشعر الخارجي سكب فيها عمران حزنه وتفجع به مخاطباً زوجته: هـ



إن كنت كارهة للموت فارتحلي  
فأنت واجدة أرضاً بها بشر  
ثم اطلبي أهل أرض لا يموتونا  
إلا يروحون أفواجا ويغدونا

### المصادر والمراجع:

- تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، د. شوقي ضيف، دار  
المعارف، مصر، ط ١١ .

المادة الدراسية: الادب الاموي

المستوى الدراسي الثاني

عنوان المحاضرة : الكميت

أ.د. محمد عبيد صالح

هو الكميت بن زيد الاسدي ، ولد بالكوفة أواخر سنة ٦٠هـ كان يكنى بأبي  
المستهل وهو أبنة الأكبر ، كان كاتباً حسن الخط، وكان نسابه، وكان جدلاً،  
وكان أول من ناظر في التشيع، وكان رامياً لم يكن في أسد أرمى منه بنبل،

وكان فارساً، وكان شجاعاً، وكان سخياً، دينياً. وللكميت ديوان شعر جمعه وشرحه وحققه الدكتور محمد نبيل طريفي وطبعته دار صادر ببيروت.

### نشأته وابرز محطات حياته:

لم يكد يشب الكميت حتى أخذ يتردد الى دروس العلماء يتلقن الفقه والحديث النبوي والانساب ولم يلبث أن تحول معلما يعلم الناشئة في مسجد الكوفة ونراه يشدو الشعر وتتعقد مودة بينه وبين الطرماح .

ولا يلبث أن يبرع في الشعر فيطلب به جوائز الاشراف والولاة والخلفاء ، ويظهر ان صلته بالهاشميين بدأت مبكرة ففي اخباره أنه أمتدح علي بن الحسين الملقب بزین العابدين ومعروف انه توفي سنة تسع وتسعين ونمضي معه الى ولاية خالد القسري على العراق ( ١٠٥ - ١٢٠هـ) فنجده قد اصبح شيعيا خالصا ، وقد استخلصه لنفسه زيد بن علي بن الحسين إمام فرقة الزيدية فاذا هو يناضل عنه ويدافع ويعيش لهذا النضال والدفاع اذ اشرب قلبه حبه وحب الهاشميين حتى لينكر من نفسه مديحه القديم ، وحتى ليقول:

طَرِبْتُ وَمَا شَوْقاً إِلَى الْبَيْضِ أَطْرَبُ  
 وَلَمْ يُلْهِنِي دَارٌ وَلَا رَسْمٌ مَنْزِلِ  
 وَلَا أَنَا مِمَّنْ يَزْجُرُ الطَّيْرُ هُمَّةً  
 وَلَا السَّانِحَاتُ الْبَارِحَاتُ عَشِيَّةً  
 وَلَكِنِ إِلَى أَهْلِ الْفَضَائِلِ وَالنُّهَى  
 إِلَى النَّقْرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ بِحُبِّهِمْ  
 بَنِي هَاشِمٍ رَهْطِ النَّبِيِّ فَإِنِّي  
 خَفَضْتُ لَهُمْ مِنِّي جَنَاحِي مَوْدَةً  
 وَكُنْتُ لَهُمْ مِنْ هَوْلَاكَ وَهَوْلَا

وَلَا لِعِبَاءٍ أَدُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ  
 وَلَمْ يَطْرَبْنِي بِنُضَانٍ مُخَضَّبُ  
 أَصَاحِ غُرَابٍ أَمْ تَعْرِضَ ثَعْلَبُ  
 أَمَرَ سَلِيمِ الْقَرْنِ أَمْ مَرَّ أَعْضَبُ  
 وَخَيْرِ بَنِي حَوَاءَ وَالْخَيْرِ يُطَلَّبُ  
 إِلَى اللَّهِ فِيمَا نَابَنِي أَتَقَرَّبُ  
 بِهِمْ وَلَهُمْ أَرْضَى مِرَاراً وَأَعْضَبُ  
 إِلَى كَنَفِ عِطْفَاهُ أَهْلٌ وَمَرْحَبُ  
 مَجْنَأً عَلَى أَنِّي أَدْمُ وَأُقْصَبُ

فلم يعد فيه شيء للغزل ولا للحب سوى حب بني هاشم وينصرف الى هذا  
 الحب وينقطع له ويشهر بإحسانه فيه حتى ليقول الفرزدق (ت ١١٠هـ) وقد  
 ذكر له : (انه وجد جصاً فبنى) أي انه وجد مادة غنية لأشعاره فاحسن  
 نظمه ونراه في هذا الحب نائراً ثورة عنيفة على بني أمية واليهيم خالد  
 القسرى ، داعياً لزيد دعوة صريحة حتى لنراه يكتب لأهل مرو ان يثوروا في  
 وجه اسد القسرى حين ولاه اخوه خالد على خراسان حتى عُرف هذا النوع من  
 الشعر بالهجاء السياسي من ذلك قوله:

أَلَا أَبْلُغُ جَمَاعَةَ أَهْلِ مَرُو  
 رِسَالَةَ نَاصِحٍ يُهْدِي سَلَاماً  
 فَلَا تَهْنُوا وَلَا تَرْضُوا بِخَسْفِ  
 وَإِلَّا فَارْفَعُوا الرِّيَاسَاتِ سُوداً

عَلَى مَا كَانَ مِنْ نَأْيٍ وَبُعْدِ  
 وَيَأْمُرُ فِي الَّذِي رَكَبُوا بِجِدِّ  
 وَلَا يُغْرِكُمْ أَسَدٌ بَعْدَ  
 عَلَى أَهْلِ الضَّلَالَةِ وَالتَّعَدِّي

وكانت اشعاره الثائرة لاتصل الى خالد فحسب فقد وصلت الى هشام بن عبد الملك فأمر خالدًا بحبسه فالقاه في غياهب السجن وكانت امراته تدخل عليه في ثياب وهيئة حتى عرفها الحراس فدخلت في غفلة منهم يوما فلبس ثيابها وتهايا بهيئتها ومضى على وجهه الى الشام فضرب قبته على قبر معاوية بن هشام فجاءه اولاده فربطوا ثيابه بثيابهم حتى دخلوا به على جدهم فاستعطفوه حتى الانوا قلبه وعفا عنه ويقال بل الذي توسط له بالشفاعة مسلمة بن هشام وله فيه وفي بني امية مدائح نظمها حينئذ من مثل قوله:

أَلآن صرْتُ الـى أُميـةً      ة والامور لها مصائر  
أهل التجاوب في المحا      فل والمقاول بالمخاصر  
أنتم معادنُ للخلا      فة كابر من بعد كابر

وهي مدائح تُحمل على التقية اذ اضطر الى مدحهم مداراة لهم وعاد الى الكوفة وقد رُدَّت اليه حريره فعاد الى نضاله مع إمامة زيد . وعَلْنَا نتحدث قليلا عن هاشمياته تلك الاشعار التي انمازت بصدق العاطفة وبراعة الحجاج والاستلال في بيان حق الهاشميين الشرعي في الخلافة وهو استدلال وحجاج جعل الاقدمين يلاحظون انه في شعره وفي هاشمياته خاصة يخرج على المألوف من ذوق الشعراء اذ كانوا لا يعرفون في الشعر هذه الصورة من الجدل انما كانوا يعرفونها للخطباء واصحاب المقالات ومن

ثم قالوا ان شعره اشبه بالنثر كما قالوا انه خطيب وليس بشاعر، ومن غير شك كان شاعرا مبدعا فقد نهج بشعره نهجا جديدا اذ اخضعه لصورة المقالة المعاصرة له وما تشفع به بين المتناظرين في مسائل العقيدة فقد مثل هذا الجدل تمثيلا باهرا ومن غير شك كان يختلف الى حلقات هذا الجدل فقد كان امامه زيد يتلمذ لواصل بن عطاء راس المعتزلة وتبعه الكميت في هذه التلمذة فهو الاخر تلميذا لواصل تلقن منه الكلام والجدل في المسائل العقديّة وتحول يستخدمه في هاشمياته فاذا هي ليست اشعارا في مديح زيد امامه انما هي مقالة الزيدية بكل اصولها العقديّة وبكل ما تستخدمه من اسلحة العقل في دعم هذه الاصول .

وكان يسوق الادلة الناصعة على حق البيت الهاشمي من سلالة فاطمة رضي الله عنها في الخلافة ، لكن كان متمسكا بمذهب امامه زيد الذي كان يرى جواز إمامة المفضل مع وجود الافضل وبذلك صح امامة ابي بكر وعمر ولم يطعن فيهما ولا دفع الى شتمهما كما تصنع الرافضة وفي هذا يقول الكميت:

أهوى عليًا أمير المؤمنين ولا أرضى بشتم أبي بكر ولا عمرا

وقد مضى الكميت يناضل عن امامه مؤيدا مقالته الى ان رأى الخروج فقعد عن نصرته ، وخرج زيد وقتل فجزع الكميت وذهب يبكيه معلنا سخطه على الامويين وعاملهم يوسف الثقفي محمّسا الناس ان يفضّوا عنه وعنهم وضيق عليه يوسف الخناق وظل يتحين له الفرص حتى اذا وفد عليه مادحا سنة ١٢٦ هـ يريد ان يستل ضغنه دسّ اليه من قتله.

## المصادر والمراجع:

- تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط ١١.

المادة الدراسية: الأدب الإسلامي

المستوى الدراسي الثاني

عنوان المحاضرة : النقائص

أ.د. محمد عبيد صالح

## مقدمة:

ظلت الأغراض الشعرية التي عرفها العصران السابقان الجاهلي و صدر الإسلام كالممدح والفخر والوصف والهجاء والغزل وغيرها، إلا أن روح العصر ساعدت على نهضة فنون منها واضمحلال غيرها، نظرًا لتغير البيئة العصرية، واتساع رقعة الدولة واستقرار الناس في المدن والأمصار، واختلاط العرب بغيرهم من الفرس والروم إضافة إلى ما أتاحتها الأوضاع السياسية المتلاحمة في ذلك الوقت من انقسامات وتحزبات، فازدهر لذلك الشعر

السياسي، وكان الكميت والطرماح وابن قيس الرقيات من أشهر شعرائه،  
وشعر المدائح وشعر النقائض التي بلغت ذروة ازدهارها في العصر الأموي  
وكان من أشهر شعراء النقائض جرير والأخطل والفرزدق.

### مفهوم النقاض:

ترد النقائض إلى الجذر اللغوي نقض، ويعني أبطل، والنقض إبطال حكم  
ما أو نكث غزل لإعادة تسويته وبنائه، ولكن هذا اللفظ لم يقتصر في  
استخدامه اللغوي على مفهومه المعجمي المحض، فقد حتمت طبيعة اللغة  
وظروف البيئة التي يعيشها الناس إلى توسيع هذا المفهوم واستخدامه للتعبير  
عن فن من فنون الرد الكلامي، ومنه انتقل للتعبير عن فن من فنون الشعر،  
التي يسعى الشاعر من خلالها للرد على قصيدة ينسجها الخصم ورد ما فيها  
من مضامين واتهامات، من خلال قصيدة أخرى لها ذات الوزن والقافية،  
وعلى الرغم من أن هذا الفن كان متأسلاً لدى العرب إلا أنه قد ازدهر  
وأرست مقوماته على يد جرير والفرزدق والأخطل وهم أشهر شعراء  
النقائض في العصر الأموي.

### شعر النقائض النشأة والتطور:

شجعت الحياة الجاهلية التي قامت على التنافس بين القبائل من ناحية،  
وبين الأفراد من ناحية أخرى، على نشوء فن النقائض في البيئة الجاهلية  
كفن من فنون الشعر التي عرفها الناس آنذاك، ولعلها قد اتصلت في بداية  
نشأتها بتلك المعارك الكلامية التي كان الشعراء يخوضونها في سبيل الدفاع  
عن القبيلة وإعلاء شأنها والنيل من خصومها، وإثبات ذواتهم وانتمائهم لها،

ولعل خير ما يشهد على هذا اللون من النقائض الأولى ما جرى بين شعراء الأوس والخزرج قبل الإسلام من منافرات ومفاخرات حملت مضمون النقائض من فخر وهجاء دون التزام بسائر الأشكال الفنية من وحدة الوزن والقافية بين النقيضتين.

أما في العصر الأموي، فقد كانت الخلافات المتتابعة للملوك والحكام على عرش الدولة الأموية، وظهور الفتن السياسية و التحزبات المذهبية، إضافة لاختلاط العرب بغيرهم من الأجناس وظهور الفتن والمجون واسترداد الروح القبلية والتعصبات للأحساب والأنساب كفيلة بتأجيج فن النقائض لتبلغ ذروتها على المستوى الفني والمضموني، ولعلها قد تفوقت على غيرها من الألوان الشعرية في العصر الأموي إذ مزجت بين كثير من المضامين الشعرية كالفخر والمدح والهجاء والغزل أحياناً، وقد ارتبط هذا الفن في هذا العصر ارتباطاً وثيقاً بثلاثة من الشعراء هم جرير والفرزدق والأخطل الذين كانوا في عراك كلامي دائم بلغ بهم حد القذف والقذع والشتم، وهم على الرغم من احتدام العراك النقائضي فيما بينهم.

**أشهر شعراء النقائض:**

**جرير بن عطية :**

هو جرير بن عطية الخطفي، من بني يربوع من تميم، ويكنى بأبي حزره وهو أحد أشهر شعراء النقائض الثلاثة، نشأ في اليمامة وفيها مات ودفن، كان له قدرة كبيرة على نظم الشعر لاسيما الهجاء منه، فقد ذكر أن أبواه لم يكونا على ذلك القدر من الجاه والشرف إلا أنه تمكن من المباهاة بهما



والحاق الخزي بغيره من الشعراء بهجائه لهم، حيث كان هجاؤه مشبعًا فحشًا وتعهرًا وتعييرًا، وهو على الرغم من فحشه في هجائه إلا أنه كان عفيفًا في غزله، متدينًا متعفًا في حياته لا يعهر ولا يشرب الخمر، وكثيرًا ما عير الأخطل بدينه والفرزدق بركة دينه[٨]، أما شعره فقد كان جزلًا قويًا، يستهل في معظمه لا سيما المدائح وقصائد الهجاء بالمقدمات الطللية وأقسام القصيدة الجاهلية، كما تمتاز ألفاظه بالخشونة والغرابة ولعل ذلك يرجع إلى البيئة البدوية التي تاصل عليها ونهل من ثقافتها وأخلاقها.

ومن نقائضه المشهورة قوله يهجو الاخطل :

إذ لا نبيع زماننا بزمان	لمن الديار ببرقة الروحان
وعرفت منزله على أخداني	نزل المشيب على الشباب فراعني
وعرفت منزله على أخداني	نزل المشيب على الشباب فراعني
حطم الشوى متكسر الأسنان	تعب الأخطل حين جد جراؤنا
حتى يذوق بكأس من عادني	ليس ابن عابدة الصليب بمنته

الفرزدق:

اسمه: همام بن غالب بن صعصعة من تميم، ولد سنة ٦٤١ في البصرة ونشأ فيها وتجول في البادي وتتطبع بطباعها فتحلى بما تمتع به أهل البادية من صفات ابرزها الغلظة والتعالي والرغبة في اجتياح المجد والتعصب القبلي، كان لوالديه نسب رفيع وتاريخ خلقي عظيم، فوالده غالب بن صعصعة الذي اشترى ثلاثمئة وستين بنتاً ليمنعهن من الموت والوأة، فلقب بمحبي الوئيدة، وبه تفاخر الفرزدق قائلاً: [٩]

ومنا الذي منع الوائدات وأحيا الوئيد فلم توأد

ويقال إن أباه قد استشعر موهبة الشعر فيه فصحبه إلى علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- وقال هذا ابي يوشك أن يكون شاعراً مجيداً، فقال له أقرئه القرآن، فحرص أبوه على تحفيظه القرآن وتعليمه الأدب واللغة، فدرس الشعر الجاهلي وحفظه، حتى أصبح شاعراً مجيداً، كتب في الأغراض الشعرية المختلفة من الغزل والمدح والفخر والهجاء والنقائض التي عرف واشتهر بها إلى جانب صاحبيه الأخطل والفرزدق، وهو على الرغم من تنوع الأغراض الشعرية التي نظم فيها إلا أنه قد برع في النقائض في الدرجة الأولى، وفي شعر التشيع الذي كان مشبوهاً بالعاطفة الصادقة التي تثبت ولاءه وانتمائته لأهل البيت.

ومن نقائضه المشهورة قوله يرد على جرير:

يا ابن المِراغةِ وَالهِجاءِ إِذا  
يا ابن المِراغةِ إِنَّ تَغلبَ وائِلِ  
كانَ الهُدَيْلُ يَقودُ كُلَّ طِمِرَةٍ  
وكانَ راياتِ الهُدَيْلِ إِذا علت  
فاسألْ بتغلبِ كِيفَ كانَ قديمهم  
التَّقَّتْ أَعناقُهُ وَتَماحَكَ الخَصمانِ  
رَفَعوا عِنايَ فَوَقَّ كُلَّ عِنانِ  
دَهماءَ مُقَرَّبَةٍ وَكُلَّ حِصانِ  
فوقِ الخَميسِ كواسِرِ العِقبانِ  
وقديم قومكِ اولِ الازمانِ

### الأخطل :

اسمه: غِيّاث بن غوث بن طارقة بن عمرو بن سيحان بن الفدوكس من قبيلة تغلب، وهي قبيلة كانت تتبع الديانة الوثنية في الجاهلية ثم سرّبت إليها النصرانية فيما بعد وظل أهلها على دينهم بعد مجيء الإسلام وإن كان بعض منهم قد أسلم أيضًا، وكان الأخطل شاعرًا نصرانيًا وقد عيره جرير بنصرانيته في نقائضه، وإن كان الأخطل نصرانيًا متمسكًا بدينه إلا أنه لم يكثرث لما عيره به جرير ولم يتردد من مقابلة الخلفاء والملوك والصليبي على صدره، والأخطل لقب لقب به لاضطراب في كلامه، ولقبته أمه في صغره بدوبل أي الخنزير أو الحمار الصغير وقد استغل جرير هذا اللقب وهجاه به في قوله [١٠]:

بكي دويل لا يرقئ الله دمعه ألا إنما يبكي من الذل دويل

وقد نظم أشهر شعراء النقائض في أغراض الشعر المتنوعة، إلا أن الأخطل قد برع في نقائضه وغزله الذي كان رقيقًا حسنًا، كما أنه قد امتدح خلفاء بني أمية وتكسب في شعره تمامًا كما فعل صاحبيه أيضًا، وقد اتسم شعره

بالجزالة والسير على خطى الجاهليين في اتباع التقليد الشعري الذي يقتضي  
بتقسيم القصيدة إلى أجزاء تستفتح بالنسيب والوقوف على الأطلال، إضافة  
إلى المقطوعات الشعرية الموجزة.

ومن نقائضه قوله يمدح بني دارم ويهجو جرير:

والعالمون فكلهم يلحاني	بكر العواذل يبتدرن ملامتي
صَزَفٍ مشعشة بماء سُنان	في أن سُقيت بشربة مقذية
عَمَدًا لأرويه كما أرواني	فظللت أسقي صاحبي من بَرِّها
شوقًا لنا رِيًّا وأم أبان	وذكرت إذ جرت الشمال فهيجت
لا يحفظون محارم الجيران	قبح الإله بني كليب إنهم

#### المصادر والمراجع:

- الأمالي في الأدب الاسلامي. د. ابتسام مرهون الصفار، المؤسسة اللبنانية للكتاب الاكاديمي بيروت- لبنان، ط ١، ٢٠١٤.
- تاريخ الأدب العربي العصر الاسلامي، د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط ١١.
- شعراء النقائض، بحث منشور على موقع سطور، تأليف كتاب سطور ، منشور على شبكة الانترنت.

## قصيدة الفرزدق في مدح علي بن الحسين

هي إحدى أشهر القصائد في مدح الإمام علي بن الحسين بن علي أبي طالب الإمام الرابع عند الشيعة الاثنا عشرية، مدح بها همام بن غالب الدارمي التميمي المعروف **بالفرزدق** الإمام السجاد في المسجد الحرام بحضور هشام بن عبد الملك بعدما انتهى علي بن الحسين من طواف الكعبة وأراد استلام الحجر<sup>[1]</sup>.

ومختصر القصة بانه حجّ هشام بن عبد الملك قبل أن يلي الخلافة<sup>[8]</sup> وجهد أن يستلم الحجر الأسود، فلم يصل إليه لكثرة زحام الناس عليه<sup>[9]</sup>. فأنصب له منبر فجلس عليه وأطاف به أهل الشام، فبينما هو كذلك إذ أقبل علي بن الحسين السجاد وعليه إزار ورداء، من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم رائحةً وأنظفهم ثوباً، بين عينيه سجادة فطاف بالبيت، فلما بلغ الحجر الأسود تتحّى الناس كلهم وأخلوا له الحجر ليستلمه، هيبة وإجلالاً له، فغاظ ذلك هشاماً وبلغ منه. فقال شامي: من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة<sup>[8]</sup> يا أمير المؤمنين؟! فنكره هشام وقال: لا أعرفه، لئلا يرغب فيه أهل الشام ويسمعوا منه. فقال الفرزدق (وكان من شعراء بني أمية ومادحيهم)

وكان حاضراً: لكنني أنا أعرفه. فقال الرجل الشامي: من هو يا أبا فراس؟!  
فأنشد:

يَا سَائِلِي: أَيْنَ حَلَّ الْجُودُ وَالْكَرَمُ  
عِنْدِي بَيَانٌ إِذَا طَلَبَهُ قَدِمُوا  
هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءَ وَطَأْتَهُ  
وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ  
هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِمْ  
هَذَا الَّذِي أَحْمَدُ الْمُخْتَارُ وَالِدُهُ  
لَوْ يَعْلَمُ الرُّكُنُ مَنْ قَدْ جَاءَ يَلْتَمُهُ  
هَذَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَالِدُهُ  
هَذَا الَّذِي عَمَّهُ الطَّيَّارُ جَعْفَرُ  
وَأَبْنُ الْوَصِيِّ الَّذِي فِي سَيْفِهِ  
نَقَمٌ  
إِذَا رَأَتْهُ فُرَيْشٌ قَالَ قَائِلُهَا  
إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهِي الْكَرَمُ  
يَكَادُ يُمْسِكُهُ عِرْقَانِ رَاحَتِهِ  
رُكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ  
وَلَيْسَ قَوْلُكَ: مَنْ هَذَا؟ بِضَائِرِهِ  
الْعُرْبُ تَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرَتْ  
وَالْعَجَمُ  
عَنْ نَيْلِهَا عَرَبُ الْإِسْلَامِ وَالْعَجَمُ  
قَصْرَتْ

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِّنْ  
مَّهَابِتِهِ

فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

يَنْجَابُ نُورَ الدُّجَى عَنِ نُورِ  
عُرَّتِهِ

كَالشَّمْسِ يَنْجَابُ عَنِ إِشْرَاقِهَا  
الظُّلْمِ

بِكَفِّهِ خَيْرُزَانَ رِيحُهُ عَبِقٌ

مِنْ كَفِّ أَرْوَاحِ فِي عَرْنِينِهِ شَمَمٌ

مَا قَالَ: لَا، قَطُّ إِلَّا فِي تَشْهَدِهِ

أَوْلَا التَّشْهَدُ كَانَتْ لَأَوْه نَعَمٌ

مُشْتَقَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ نَبْعَتُهُ

طَابَتْ عَنَاصِرُهُ وَالخَيْمُ وَالشَّيْمُ

حَمَالٌ أَثْقَالِ أَفْوَامٍ إِذَا فُدِحُوا

حُلُو الشَّمَائِلِ تَحَلُّو عِنْدَهُ نَعَمٌ

إِنْ قَالَ قَالَ بِمَا يَهْوَى جَمِيعُهُمْ

وَإِنْ تَكَلَّمَ يَوْمًا زَانَهُ الْكَلِمُ

هَذَا ابْنُ فَاطِمَةَ إِنْ كُنْتَ جَاهِلُهُ

بِجَدِّهِ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ قَدْ حُتِمُوا

اللَّهُ فَضْلُهُ قَدَمًا وَشَرْفُهُ

جَرِي بِذَاكَ لَهُ فِي لُوحِ الْقَلَمِ

مَنْ جَدُّهُ دَانَ فَضْلُ الْأَنْبِيَاءِ لَهُ

وَفَضْلُ أُمَّتِهِ دَانَتْ لَهَا الْأُمَمُ

عَمَّ الْبَرِيَّةَ بِالْإِحْسَانِ وَأَنْقَشَعَتْ

عَنْهَا الْعِمَائِيُّ وَالْإِمْلَاقُ وَالظُّلْمُ

كَلَّتَا يَدَيْهِ غِيَاثٌ عَمَّ نَفْعُهُمَا

يُسْتَوَكَّفَانِ وَلَا يَعْرُوهُمَا عَدَمٌ

بعد إنشاد القصيدة:

غضب هشام ومنع جائزته وقال : ألا قلت فينا مثلها؟ قال : هات جدا كجده  
وأبا كأبيه وأما كأمه حتى أقول فيكم مثلها،

فحبسوه بعسفان بين مكة والمدينة فبلغ ذلك علي بن الحسين فبعث إليه باثني عشر ألف درهم وقال: اعذرنا يا أبا فراس، فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به، فردها وقال: يا ابن رسول الله ما قلت الذي قلت إلا غضبا لله ولرسوله، وما كنت لارزأ عليه شيئا، فردها الإمام إليه<sup>[٢]</sup> وقال: «بحقي عليك لما قبلتها فقد رأى الله مكانك وعلم نيتك<sup>[٢]</sup>، نحن أهل بيت لا يعود إلينا ما أعطينا»<sup>[٥][٨]</sup> (في نقل آخر: «إنا أهل بيت إذا وهبنا شيئا لا نستعيده»<sup>[١٠]</sup>) فقبلها.

المادة الدراسية: الادب الاموي

المستوى الدراسي الثاني

عنوان المحاضرة : الغزل العذري او العفيف (نشأته، سماته، خصائصه وشعراؤه):

أ.د. محمد عبيد صالح

الغزل العذري او العفيف (نشأته، سماته، خصائصه وشعراؤه):

نحو اواسط القرن الاول للهجرة فيما يليها اخذت بعض شعراء اهل الوبر المعدودين يقول القصائد في مجرد النسب بل لا يتعاطون غيره وصناعتهم بعيدة عن اسلوب شعراء الجاهلية وعن منهج الغزليين عن اهل المدر، فانهم لا يعشقون الا امرأة واحدة، جعلوا عيشهم فداءها ولا يتغزلون ولا يفتخرون بنيل وصلها وانما يظفرون في شعرهم رقة القلب وشدة الحنو ويكثررون في بيان الصبابة وتوجع الكآبة وقلق الاشواق والم الفراق وفرط الحزن والغم



واليأس وكل ذلك مصوغ في قالب رشيق، مترجم بلفظ رقيق، وكلام لطيف عفيف لا يدخل فيه شيء من الخلاعة والشهرة .

#### تسميته:

ان الغزل العذري اكتسب اسمه من قبيلة بني عذرة احدي قبائل قضاة التي كانت تنزل في وادي القري شمالي الحجاز، لان شعراءها اكثرها من التغني به ونظمه وبصيرون الي الجنون ومن قبيل صدفة غريبة فان هؤلاء العشاق ينتمون الي قبيلة اصيلة الجنوب العربي، وهذا يضاف اليها حديث منحول: " من احب فعف فمات مات شهيدا."

#### ماهية الغزل العذري:

فالغزل العذري تعبير عن وضع طائفة من المسلمين كانت تتحرج وتذهب مذهب التقى، وتؤثر السلامة والعافية على المقامرة والمخاطرة، وتري ان النفس امارة بالسوء "ان النفس لأمارة بالسوء" وان النار قد حفت بالشهوات على حد تعبير الحديث الشريف "و انه من الخير لها ان تصير... " و ان تلتزم ما امر الله به ان يلتزم وليستغف الذين لا يجدون نكاحا حتي يغنيهم الله من فضله.

اما الغزل العذري التعبير الفني الشعري عن هذا الحب... انه هذه الثروة الشعرية التي خلقتها لنا النفوس المحبة التي تذرعت بالأيمان واجتمعت بالعفة. ولنا ان نقول اذن ان الغزل العذري هو المظهر الفني للعواطف المتعففة والملتهبة في آن معا والتي وجدت ان هذا التعويض الفني هو خير ما تطفئ به لهيبها وتتسامي به في غرائزها

ولادة الغزل العذري وعوامل نشأته او ظهوره:

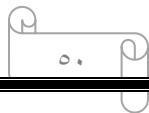
قد يكون من العبث ان تحدد ولادة هذا الفن الشعري ذلك انه ظاهرة من الظواهر الفنية التي ترتبط اشد الارتباط بالظواهر الاجتماعية... ومثل هذه الظواهر تمتاز بانها ليست منفصلة عما قبلها ولا منفصلة عما بعدها... فليس لها هذا التوقيت، وليس في صورتها المكتملة التي نراها عليها ما يبيح لنا ان نقول انها نشأت في هذا العصر او استوت في هذه المدة.

وكان الاسلام اقوى العوامل في ظهور هذا النوع من الغزل، اذ خلق ادراكا جديدا للعاطفة، فيما دعا اليه من جهاد النفس، ومقاومة الهوى، وكانت مقاومة النفس للهوى اكبر ظاهرة تجلي فيها زهد هؤلاء الغزليين من المتاع الحسي، حتي كان بعضهم من الزهاد والاتقياء.

ويعزو كثير من الباحثين ظهور العفة في شعر الغزل الي اخذ الناس بأسباب الدين وبأسباب الحياة الخلقية والاجتماعية التي كانت تسود اوساط الناس في البوادي، وربما كان شيء من ذلك صحيحا، وربما كان ايضا كثير ام قليل من ذلك صحيحا، غير اننا نؤكد قطعا خضوع الادب شروط الحياة التي تتوافر له في هذه البيئة وذلك المناخ، كما تتوافر له شروط اخرى في خارجها، والغزل الذي نما شروط الحياة في البوادي، انتج لنا غزل عفيف طاهر، طغت عليه نزعة الحب الوجداني. ورائد هذا الاتجاه هو جميل بثينة.

### صفات الحب العذري:

اول ما يتميز به هذا الحب، الوجدانية، اي الاقتصار علي نشدان امرأة واحدة من بين سائر النساء، وهكذا اتحدت اسماء العذريين بأسماء



صويحباتهم فليل: جميل بثينة، وكثير عزة، ومجنون ليلى، وقيس لبي  
وهكذا.

ومادام هؤلاء يحبون امرأة واحدة فهم يحبونها لذاتها لا للجمال الذي تتمتع به  
ولا يجدون عوضا عن هذا الحب فالحب هنا عاطفي وفي. تغلغل  
مفاعليه في ثنايا النفس، ولا تزيده الايام الا رسوخا، وتمنحه محاربة البيئة  
البديوية له منعه، فيكتب له الاستمرار والثبات وقد يقضي هؤلاء العذريون من  
فرط الصبابة، ولسانهم لايزال يردد اسم الفتاة، او المرأة التي علق قلب  
الواحد منهم بها.

وهاتان الصفتان البارزتان عند العذريين، الوجدانية في الحب وحب المرأة  
لذاتها تفسران لنا الصفة الثالثة فيه، وهو انه حب عنيف يستحوذ على تفكير  
المحب، ويأسر عقله واعماقه بحيث تهيم روحه في ديار الحبيبة، وتطوف  
بمضربها، وتقصد التربة التي تطأها.

في الحب العذري يعيش فيه العقل في اسار القلب وهو كذلك، حب زاهد او  
يأس، والزهد نوعان: اولهما بمعنى الاعراض التام عن الحب، وثانيهما هذا  
الناشئ عن الأسى الدائم، والقنوط وخيبة الأمل وزهد العذريين من هذا النوع  
الثاني، فهم يحبون كغيرهم من الناس اذا احبوا، ويتوقون الي مسرات الحب،  
وسعادة اللقاء، وطمأنينة الوصال، ولكن مواكب حبهم تنبيه في بطاح  
الصحراء، حين تهب عليها رياح التقاليد البديوية، فينصرفون عن التغني  
بالجمال المادي، الي هذه الشكوى المريرة التي تجتاح افئدتهم، واذا هم  
يزهدون بالجمال الذي يرى ويحس، ليجدوا العزاء في الوفاء للعهد. فالحب  
العذري حب ظامئ عفيف يشكو من ألم الحرمان من غير تصريح ظاهر او

اباحية مسرفة، ولا ننسي ما للأخلاق البدوية المتأثرة بالعاطفة الاسلامية من يد طولي في توجيه هذا الحب الوجهه المشار اليها.

### الطوابع العامة للغزل العذري:

يتصف شعر العذريين بوضوح الحب والحرقه والألم والاخلاص وصدق العواطف ونبلها، فالحب العذري لا يخرج عن ان يكون صراعا بين الجسد والروح يتحول في نفس العاشق - لأسباب شخصية او اجتماعية او اقتصادية- الي رغبة مكبوتة، وهي رغبات كان العشاق العذريون يتسامون بها فوق مستوي الغرائز ويرتفعون بها فوق مستوي الشهوات ويستعلون بها فوق رغبات الجسد.

ويري الدكتور شكري فيصل: بان الغزل العذري ينطبع بهذه الطوابع العامة:

١. بساطة معاني الحب الذي ينفصل به وينهب عواطفه.
٢. الصدق النفسي، حيث يصدر الحب عن صاحبه تدفق الماء من ينبوع بالإضافة الي الصدق الفني، حيث يعبر الشاعر عن حبه دون زيف.
٣. وحدة الغرض والاتجاه، بحيث ينشغل المحب بمحبوبته ولا يتجاوزه بل يستغرق فيه.
٤. الاسلوب المباشر، حيث يتجه الشاعر الي الحب وحده دون التواء.
٥. العفة في الاسلوب وطهر القول، وعدم التطرق الي المغريات الجنسية.
٦. تصوير حالة اليأس التي يعيشها الشاعر بسبب شد أسر المحبوبة له.

٧. الصفاء والاشراق، حيث يتطابق عمق الحب مع قوة اللغة الشعرية

وجزالتها

### الخاتمة أو النتيجة:

ان الغزل ازدهر في العصر الاموي ازدهارا بحيث قد عرف الحجاز عرف بهذا الجنس آنذاك وهذا الامر ساق الباحثين بان يروا: ان الغزل وليد العصر الاموي فحسب دون ان يرتبط بالعصور الماضية.ولكن لايمكن الاطمئنان بهذا القول ولا يمكن دراسة الغزل دراسة شاملة دون النظر الى ماضي الشعر العربي. لأننا في دراسة الاجناس الادبية عند الامم المختلفة نرى ان الاجناس الادبية قبل ان تظهر في اطارها الناضج كانت موجودة عند الشعوب والامم بصورة شعبية او العامية او البدائية المتناسقة مع احوال الشعوب وطبيعتهم واوضاع حياتهم ونحن لا نستطيع ان نستثنى الامة العربية او الادب العربي عن هذه القاعدة الكلية. ومن هذا نستطيع ان نستنتج: ان الغزل كان موجودا في العصر الجاهلي وكان معروفا لدى الشعراء الجاهليين ولكن انه كان مقصورا في مستهل القصائد وفي اثناء الاغراض الشعرية الاخرى وفي الواقع انهم يأتون بالغزل ويعبرون ان عواطفهم في الحب دون ان ينفردوا القصيدة له او حياتهم الشعرية له.

ولكن في العصر الاموي وفي بيئة الحجاز نجد الشعراء انهم قد قصروا شعرهم وحياتهم في الغزل فحسب ولا يتعاطون الاغراض والفنون الشعرية الاخرى بحيث قد نضج هذا الجنس الشعري عندهم وانطبع بطابع حياتهم اليومية واكتسب الخصائص الجديدة لم تكن الموجودة في غزل الشعراء الجاهليين وانهم افردوا قصائد في الغزل وعرفوا بهذا الفن الشعري. وطبيعي انهم قد استمدوا مادة شعرهم الاولى عن الجاهليين وعن اجدادهم ولكن زادوا

فيها خصائص الجديدة منطبقة مع حياتهم الجديدة المترفة المغنية والغنائية والعناصر الاجنبية الموجودة في بلادهم وقللوا عن ابياتها وخففوا عن اوزانها، وبما ان هذه الخصائص الجديدة لم تكن موفورة في غزل الجاهليين المقصور في مستهل القصائد لذا قيل انه قد ولد في هذا العصر وفي هذه البيئة وهذا قول ورأى يمكن الاستناد عليه.

ولكن هناك امر آخر يلفت النظر وهو انقسام هذا الجنس الشعري الى الغزل العمري والبدوي. وان النوع الاول قد سبق النوع الثاني وعلى هذا الامر قد ساق كثير من الباحثين الى الاعتقاد بان الثاني منه يعد بمثابة ردة فعل لاول ولكن برأى لا يمكن الاستناد بهذا القول. بل يمكننا ان نقول ان كل واحد منهما بمثابة ردة فعل لاوضاع حياتهم واحوال معيشتهم. لان كل واحد من شعراء الغزل الاباحي والحضري كان مشغولا عن الاخرى بنفسه والتاريخ لم يذكر لنا عن علاقة كل واحد من هذين بالآخر لكي ينضجر اصحاب الغزل العفيف عن اباحية ومجون الحضريين وعزم على ردة الفعل.

فهرس المصادر والمراجع:

١. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر الاسلامي)، دارالمعارف

بمصر، الطبعة السابعة.

٢. شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الاموي، مطبعة لجنة التأليف

والترجمة والنشر، ١٩٥٢ م.

٣. طه حسين، المؤلفات الكاملة (الادب والنقد. ١) المجلد الخامس، دار

الكتاب اللبناني، بيروت.

المادة الدراسية: الادب الأموي

المستوى الدراسي الثاني

عنوان المحاضرة : الخطابة

أ.د. محمد عبيد صالح

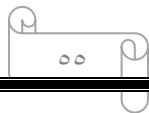
الخطابة في العصر الأموي وعوامل ازدهارها:

إنَّ الاحداث والظروف التي تلت وفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان من شأنها أن تطور الخطابة وتسير بها الى الامام ، إذ لم يعد مجالها الدعوة الى مبادئ الاسلام فحسب بل تجاوزتها للتعبير عن كل ما يجد في حياة الامة من أحداث وظروف وفتن وحروب فكانت حصيلة ذلك خطب كثيرة في عصر صدر الاسلام والعصر الاموي تمثل جانبا من النشاط الفكري والسياسي والاجتماعي عند العرب والمسلمين .

ويكاد يجمع المؤرخون للأدب العربي على أن الخطابة شهدت في العصر الأموي أزهى عصورها، وأنها راجت رواجًا كبيرًا، لاسيما في أول قيام الدولة، ثم في مراحلها المختلفة.

وقد ساعد على هذا توفر دواعي الخطابة في ذلك العصر وازدهارها ، مجموعة من الاسباب والتي كان أبرزها :

١- وجود الخلافات المذهبية والأحزاب السياسية منذ فجر الدولة، بل منذ خلافة سيدنا علي كرم الله وجهه، فقد ظهرت الشيعة والخوارج، ثم حزب للإمام عليّ، وآخر لسيدنا معاوية، ثم بعد ذلك تتابعت الفتن



والأحداث، فكان استشهاد الإمام الحسين، " ولما وصل خبر مقتل الحسين بن علي إلى الحجاز؛ أعلن عبد الله بن الزبير خلع يزيد، وبدأ يأخذ البيعة لنفسه من الناس .

٢- حركة الفتوحات الإسلامية وتوسعها اذ كان لها الاثر الكبير في نشاط الخطابة لاسيما تلك الخطب التي تحت على اهمية الجهاد.

٣- الجدل المحتدم بين الفرق الدينية، ومنها: كثرة الوفود على الخلفاء والولادة، وقيام بعض الوعاظ بالخطابة في المساجد ووعظ الناس، منذ نصّبهم معاوية لهذا الغرض.

٤- إقبال البلغاء على القرآن الكريم يحفظون ويدرسون، ونماء الثقافة اللغوية والأدبية في تلك الحقبة، والعناية بحفظ ما خلفه السابقون .

وكان للخطابة في ذلك العصر خصائصها الفنية الكثيرة، ومنها:

١-الإعداد، حيث تنم خطب كثيرة عن العناية بإعدادها، والتأني في صوغها والتدبر في ترتيب أجزائها، وتنسيق أفكارها، والتأنق في أسلوبها

٢- إفتتاح الخطب كان صورة من افتتاحها في صدر الإسلام في الأعم الأكثر فأكثرها مبدوء بالحمد لله والثناء عليه، والصلاة والسلام على رسوله، وبعضها مبدوء بالتهديد والوعيد لتبئ عن غضب الخطيب وترهيب السامعين بشديد عقابه، كبعض خطب الحجاج، وبعضها



مبدوء بالشتم والتوبيخ لأن المقام مقام تقريع وتأنيب، مثل بعض خطب زياد، وكان بعضها يبدأ بالموضوع مباشرة، وغير هذا من الافتتاحيات.

٣- كانت بعض الخطب قائمة كلها على عَرَض الموضوع، وبعضها مقسمة إلى مقدمة، وعَرَض، وخاتمة.

٤- امتازت الخُطابة في هذا العصر بمشابهتها الشعر في إبراز المعاني والأفكار، وتوضيحها وتجسيمها في قوالب من التخيل والتضاد، كالتشبيه والاستعارة، والكناية، وعرض الصور المتضادة، والطباق، ونحوها.

٥- اتسم التعبير الخطابي بقوة العبارة وجزالتها، وقصر الجمل، والعناية بالموقع والرنين.

٦- غلب عليها كلاًها الإيجاز المعتدل، ويقل فيها التوسط القريب من الطول، وتندر فيها الخطب المسهية المطولة.

٧- تأثر كثير من الخطباء في خطبهم بالقرآن الكريم، فكثرت اقتباس آيات من القرآن، ووضعتُها المواضع الملائمة لها من الخطبة، كما كان بعض الخطباء يعمدون إلى استمداد بعض مضامين خطبهم من القرآن الكريم.

٨- كان هناك استشهاد بالشعر، أو اقتباس من عباراته ومعانيه وهي من الخصائص التي وجدناها في اغلب خطب تلك الحقبة.

## أنواع الخطابة:

ويمكن تقسيم الخطب على النحو الآتي:

١- خطب البيعة والخلافة والولاية.

٢- خطب الثورات السياسية.

٣- خطب الوعظ .

١- خطب البيعة والخلافة والولاية:

إنّ متابعة خطب بيعة خلفاء بني أمية تجعلنا نقول أنها اتخذت طابعا آخر يختلف عمّا الفناه في خطب الخلفاء الراشدين لاختلاف ظروف البيعة إذ أصبحت الخلافة عند بني أمية وراثية إلا ما وجدناه من روح خاصة تقرب من روح الخلفاء الراشدين في خطبة الخليفة عمر بن عبد العزيز التي قالها بعد توليه الخلافة وذلك انه لما دفن سليمان بن عبد الملك سار الى المسجد واجتمع اليه الناس فقال:

( أيها الناس إنّي قد ابتليت بهذا الامر على غير رأي كان مني ولا طلبة له ولا مشورة من المسلمين وإنّي قد خلعت ما في اعناقكم من بيعتي فاختراروا

لأنفسكم فصاح الناس صيحة واحدة قد اخترناك يا أمير المؤمنين ورضينا بك فلما هدأت الاصوات حمد الله وأثنى عليه صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال (أيها الناس من أطاع الله وجبت طاعته ومن عصا الله فلا طاعة له أطيعوني ما أطعت الله فيكم فاذا عصيت فلا طاعة لي عليكم).

وتضاف الى خطب البيعة خطب الولاية إذ سرت العادة اليها فترى الوالي يجمع القوم الذين تولى عليهم ليبين لهم نهجه فيهم أو يبين سياسة الخليفة فيهم فكانت من ابرز سماتها الصراحة في مخاطبة الناس وتهديدهم ان لم يطيعوه وقد يلجا الخطيب الى قرع الاسماع بخطبته حين يلجا الى التهديد والوعيد لاسيما اذا كانت ولايته مصاحبة للفتن والفوضى ولعل خير مثال على ذلك ما نجده في خطبة زياد بن ابيه في ولايته البصرة والتي عرفت بالبتراء فيقول:

( أيها الناس انا اصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة نسوسكم بسلطان الله الذي اعطانا نذود عنكم بفيء الله الذي خولنا فلنا عليكم السمع والطاعة فيما احببنا ولكم علينا العدل فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا وفيأنا بمناصحتكم لنا).

## ٢- خطب الثورات السياسية:

لقد استمرت الخطابة في مواكبة الاحداث السياسية في العصر الاموي ، وعاناً نقف على جزء من هذه الاحداث متمثلة بخطب الجاج لكونه كان واليا

على العراق الذي شهد كثيرا من تلك الحوادث والفتن التي قادتها الفرق والاحزاب آنذاك وقد خطب خطبة ارجف الناس واشاعوا خبر موته فقال متمثلا بالآية ٣٥ من سورة ص :

والله ما يسرني الا الموت وان لي الدنيا وما فيها وما رأيت الله رضي بالتخليد  
الا لأهون خلقه عليه ابليس ، ولقد دعا العبد الصالح فقال(قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي  
وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) فأعطاه الله ذلك  
الا البقاء وتمثل في خطبته التي خطبها عن مقدمه العراق بالآية ١١٠ من  
سورة النحل مع انه لجا في خطبته الى اسلوب التهديد والوعيد فقال ( والله  
لأحزمنكم حزم السلمة ولأضربنكم ضرب غرائب الابل فإنكم لكأهل قرية  
كانت يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس  
الجوع والخوف بما كانوا يصنعون واني والله ما اقول الا وفيت ولا أهم الا  
امضيت.

### ٣-خطب الوعظ:

تمثل هذه الخطب في تقديم الموعظة للناس وضرب الامثال للعبرة وتذكيرهم  
بالدنيا الفانية وكانت هذه الخطب قائمة على الموعظة المباشرة وقد كثر هذا  
النوع من الخطب في العصر الاموي نتيجة الظروف والاحداث السياسية  
آنذاك فاحتاج بعض الخطباء والبلغاء ان يذكروا الناس بواجباتهم ويخوفونهم  
شرّ الفتنة وان الدنيا غرارة تستهوي ضعيفي الايمان أمّا الصابرون  
المحتسبون فلهم الاجر والثواب ومن أشهر خطب الوعظ ما نجده في خطب  
الحسن البصري ومن خطبه الوعظية قوله:

(يا ابن آدم بع دنياك باخرتك تريحهما جميعا ولا تبع اخرتك بدنياك  
فتخسرهما جميعا، يا ابن ادم اذا رأيت الناس في خير فنافسهم واذا رايتهم في  
الشر فلا تغبطهم به، الثواء هاهنا قليل والبقاء هناك طويل أمتكم آخر الامم  
وانتم آخر أمتكم وقد أسرع بخياركم فماذا تنتظرون).

### المصادر والمراجع:

- الأمالي في الادب الاسلامي. د. ابتسام مرهون الصفار، المؤسسة  
اللبانية للكتاب الاكاديمي بيروت- لبنان، ط ١، ٢٠١٤.